فكرة الديمقراطية و الإسلامية عند سيد قطب في ضوء كتاباته بالتركيز الخاص على كتابه "معالم في الطريق":

دراسة تحليلية

بحث جامعي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

إعداد وتقديم

عظيم انور خان

تحت إشراف

البروفيسور/ رضوان الرحمن
الدكتور/ خورشيد عالم

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغات والآداب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيودلهي-110067

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Date: 21/07/2017

DECLARATION

I declare that this dissertation entitled **"Syed Qutb's Idea of Islamism and Democracy in the light of his Writings with especial focus on his book 'Milestones': An Analytical Study"** submitted by me is my original research work and has not been previously submitted for any other degree to this or any other university/Institution partially or fully.

Azeem Anwar Khan
(Research Scholar)

Prof. Rizwanur Rahman
(Supervisor)
CAAS/SLL&CS/JNU
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Dr. Khurshid Imam
(Co-Supervisor)
CAAS/SLL&CS/JNU
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. Rizwanur Rahman
(Chairperson)
CAAS/SLL&CS/JNU

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SLL&CS, Arabic Persian
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

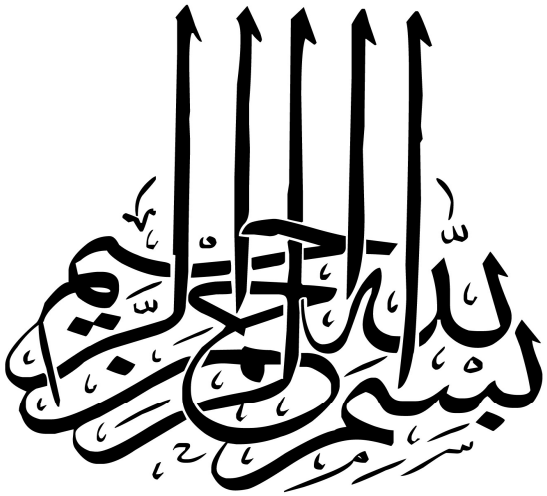
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمة

الباب الأول: الديمقراطية والإسلامية في العالم العربي

الفصل الأول: نشأة الديمقراطية في العالم العربي

الفصل الثاني: نشأة الإسلام السياسي في العالم العربي

الفصل الثالث: عراقيل الديمقراطية في العالم العربي

الباب الثاني: سيد قطب وعصره

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد سيد قطب

الفصل الثاني: حياته ونشاطاته العلمية والأدبية

الفصل الثالث: الفكر السياسي عند سيد قطب

الباب الثالث: مفهوم الديمقراطية والإسلامية لدي سيد قطب

الفصل الأول: الديمقراطية والإسلامية عند سيد قطب

الفصل الثاني: معالم في الطريق

الفصل الثالث: ظاهرة القطبية

الخاتمة

فهرس المحتويات

المصادر والمراجع

تقديـــم

بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم

الحمـد للـه رب العلـمين، والصـــلاة والســلام علـى رسولـــه سيد الأنبياء وخاتـم المرسليـن محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن، ومن تبعهـم بإحســان، ودعا بدعوتهـم إلـى يـــوم الدين وبعـــــد.

عندما إلتحقت بجامعة جواهر لال نهرو عام 2015م لمتابعة مرحلة ما قبل الدكتوراه (M.phil)، بادر ذهني إلى التفكير في موضوع البحث الذي يجب أن أعمل عليه كشرط لإستكمال كورس ما قبل الدكتوراه، الأمر الذي أجهدني كثيرا، حيث كان القلق الرئيسي هو أن الموضوع يجب أن يكون ذا صلة بالأدب والثقافة بطريقة أو أخرى إذ لا يجوز لطالب يدرس الأدب واللغة والثقافة إختيار موضوع سياسي بحت لإجراء المشروع البحثي.

كانت وسائل الإعلام العالمية بما في ذلك وسائل الإعلام العربية خلال الفترة ما بين 2014-2015م مليئة بالأخبار والتحليلات والملاحظات بشأن نشوء "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والذي عرف باختصاربـ"داعش" آنذاك في العالم العربي وأنشطتها الشائنة والبشعة المتمثلة في القتل الوحشي وإعاثة الفساد والدمار على نطاق واسع وذلك بشكل شبه يومي.

على كل حال، كنت -ذات يوم - جالسا وأتصفح الإنترنت لقراءة الجرائد والمجلات العربية لمعرفة المستجدات على الساحة الإقليمية والدولية. بينما كنت غارقا في زيارة المواقع المختلفة للجرائد والمجلات، إذ صادفني العثور على مقال منشور بصحيفة الشرق الأوسط الصادرة من لندن تحت عنوان " ماذا يقراء الإرهابيون" الذي استلفت نظري وأثار فضولي. عالج هذا المقال بشكل رئيسي الكتب التي ألهمت العناصر المتطرفة و المنظمات الإرهابية مثل تنظيم القاعدة

وتنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم بوكو حرام والجماعات الجهادية الأخرى لا سيما في منطقة الشرق الأوسط. عندما قرأت المقال السالف الذكر، وجدت أن الأتهامات المتعلقة بإلهام العناصر الإرهابية كانت ملصقة أولا بأول بكتاب سيد قطب "**المعالم في الطريق**" الذي يدعي المقال بأنه لا زال يوفر أغذية قوية لنمو الأفكار المتطرفة والفتاكة ويدعو إلى شن الحرب المقدسة أو ما يعرف بـ"الجهاد" ضد كل من لايخضع لحاكمية الله ولا يسعى لإقامة شريعة الله وحكمه في الأرض ولو كان مسلما.

من الجدير بالذكر، أن سيد قطب يعتبر من أهم وكبار الشخصيات للقرن العشرين الذين كانت لهم صولات وجولات في مجال الأدب واللغة والثقافة، كما كان يعد من كبار الدعاة للإسلام السياسي وعالميته مما يجعله شخصا سياسيا، إلى جانب كونه شخصا دينيا. وهو كذلك من أحد المفكرين المعاصرين الإسلاميين الذين قاموا بتقديم آرائهم تجاه الشؤون الدينية والسياسية بكل صراحة ودون تلعثم وأسهموا في إبراز الفكر الإسلامي والمحاولة لإيجاد النظرية الإسلامية. وهو يختلف عن غيره من المفكرين لاهتمامه بالجانب التربوي في الفكر السياسي وذلك ربما بسبب ظهور الانحلال السياسي والأخلاقي والإنهزام الروحي للمجتمع الذي عاش فيه.

ومن هذا المنطلق، تجمع شخصية سيد قطب بين شخص ديني وسياسي في آن واحد. ناقش سيد قطب موضوعات شتى تهدف إلى إثبات فوقية النظام الإسلامي على كافة الأنظمة في العالم من حيث الحكم.

فأحسست بضرورة بحث جوانب سياسية وإسلامية لسيد قطب بغض النظر عن اتجهاته الأدبية التي تتمثل في عدد من كتبه مثل "في ظلال القرآن" والطفل من القرية و" النقد الادبي: أصوله ومناهجه" والأخرى التي تمثل آية في الأدب والبلاغة. فعرضت الفكرة على أساتذتي في جامعة جواهر لال نهرو

وخارجها بغية الإستشارة بحيث ماإذا يناسبني إختيار هذا الموضوع للبحث أم لا. شجعني بعض منهم على إختياره ومنعني الآخرون بحجة أنه ثمة كثير من الأعمال البحثية التي تتناول نفس الموضوع الذي كنت أتحدث عنه. إلا أن البروفيسور فيضان الله الفاروقي شجعني على متابعة الموضوع قائلا "إن الأمر يستدعي إلى إيضاح بحيث هل استحق سيد قطب كل ما عانى في حياته من التعذيب والذل والقساوة من قبل الحكومة المصرية وهل كان راديكاليا في أفكاره الدينية ودعا إلى الجهاد أم كان ذلك كله ينم عن المكيدة والدسيسة والمؤامرة التي حيكت ضده؟ فهذه هي بعض الأسئلة التي دفعتني إلى إختيار هذا الموضوع والبحث فيه بطريقة جديدة بالنظر إلى الحقائق على أرض الواقع. ثم ناقشت الموضوع مع مشرفيي البروفيسور رضوان الرحمن والدكتور خورشيد عالم وأقنعتهما بأهمية الموضوع من خلال بحث الجوانب العديدة المتعلقة بالموضوع فوافقا معي على أهميتها وبالتالي سمحا لي بالمضي قدما.

في هذه الخلفية، إستقربى الرأي للعمل على موضوع الأفكار السياسية والديمقراطية عند سيد قطب بحثا لا سيما عن الجوانب التي لم يتم مناقشتها حتى الأن بالنظر ما جاء في كتابه "معالم في الطريق" وأيضا في ضوء ما يجري خلال الآونة الأخيرة من تحميل العديد من المفكرين والساسة كتابه مسؤولا عن نشؤ التنظيمات الجهادية، بالإضافة إلى ما يشهد العالم من حوادث إرهابية مريعة بين الفينة والأخرى.

تجدر الإشارة إلى أن كتاب سيد قطب "معالم في الطريق" أصبح سبب وفاته لأن القاضي قبل إصدار الحكم عليه بالإعدام، قرأ بضعة أسطر من كتابه لتبرير حكم الإعدام عليه.

لقد أثارتني محتويات الكتاب المذكور، فبدأت قراءة الكتاب وفوجئت بصراحة الكاتب لدى تناوله المواضيع المتعلقة بفوقية الإسلام وبالخصوص قضية

الجهاد، كنت أتوصل خلال قراءة الكتاب إلى استنتاجات مختلفة تحمل في بعض الأحيان سيد قطب مسؤولا عن وفاته وأحيانا إلى التفكير أن ما حدث مع سيد قطب كان سياسيا في طبيعته ولم يكن له علاقة مع كتابه. تجدر الإشارة إلى أن سيد قطب ظل موضع التهم طيلة حياته وبعدها بكونه متطرفا ومتزمتا ومتعصبا دينيا.

ولإستكمال مشروع المبحث، لقد قمت بتقسيم هذاالبحث إلى مقدمة و ثلاثة أبواب، وكل باب يحتوي على ثلاثة فصول تليها الخاتمة. ثم ذكرت المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

في الباب الأول، قد قمت بإستعراض نشأة الديمقراطية في العالم العربي وظهور مصطلح الإسلام السياسي فيه من حيث الإستخدام. كما قمت بسبر أغوارمواقف التعاطي والقبول للديمقراطية، إلى جانب التطرق إلى مواضع الرفض والتشدد حيالها بما في ذلك آراء المفكرين السياسيين والإسلاميين في العالم العربي وخارجه فيما يتعلق بكل من الديمقراطية والإسلامية. والغرض من ذلك كله هو فهم السبب في عدم قدرة الديمقراطية على وضع قدمها في العالم العربي وما أدى سيد قطب إلى أن يعلن عن جميع أنظمة الحكم كأنها لاغية وباطلة. إضف إلى ذلك، قمت بتسليط الضوء على عراقيل معوقات الديمقراطية في العالم العربي وذلك بقدر من الإسهاب.

وخصصت الباب الثاني لدراسة الظروف السياسية والإجتماعية في مصر خلال عصر سيد قطب وذلك للنظر في العوامل التي أدت إلى الفكر الإسلامي الحصري لسيد قطب والبحث عن المحركات التي جعلته صريحا أثناء حديثه عن الإسلام والجهاد. ثم قمت بالتعريف بشخصية سيد قطب من خلال الدراسة التفصيلية لمراحل حياته المختلفة انطلاقا من نشأته في القرية ومرورا بأهم

المؤثرات التي عاشها وإنتهاءا باستشهاده، بالإضافة إلى بحث آثاره العلمية والأدبية وتسليط الضوء على أفكاره السياسية والاجتماعية.

أما الباب الثالث الذي يدور حوله بحثي، فهو يعالج موضوع الديمقراطية كما يراها سيد قطب وفكره الإسلامي (الإسلام السياسي)، حيث حاولت فيه شرح السؤال الذي ينشأ في الأذهان على هذا النحو: "هل سيد قطب أظهر حقا الكراهية لنظام الديمقراطية وعارضها بشدة أم أن الأمر بالعكس؟". الى جانب ذلك، حاولت أيضا أن ألقي الضوء على تفوقه والتفكير الحصري بشأن الإسلام وخاصة الإسلام كنظام سياسي.

لقد قمت في هذا الباب بتحليل كتابه "معالم في الطريق" الذي يعتبر مثيرا للجدل وهو الذي يشكل مركزية بحثي، حيث تناولت الموضوعات التي جرى بحثها في هذا الكتاب من خلال تبني مقاربة موضوعية.

ومما يجدر ذكره،إنني أعطيت مساحة في بحثي فصلا خاصا بموجب الباب الثالث وهو يتناول إيديولوجية والتي أصبحت تعرف خلال الآونة الأخيرة باسم "القطبية"، وهي أصلا مصطلح يستخدمه المفكرون السياسيون وخاصة من الدول الغربية لتحديد وتوصيف ما تفعله القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية و المنظمات المماثلة من الأنشطة الجهادية باسم الجهاد والذي -كما يزعم- تدعمه القطبية.

وفي نهاية المطاف، جاءت الخاتمة التي تسجل وتتناول أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها بعد استكمال بحثي.

ولا يفوتني أن أسجل شكري وتقديري البالغين للأستاذين الكريمين لي والمشرفين على بحثي البروفيسور رضوان الرحمن والدكتور خورشيد عالم لمساعدتهما لي على إجراء البحث وتشجيعهما المستمر خلال هذه الرحلة مع أفكارهما القيمة ومقترحاتهما الثمينة بما في ذلك قيامهما بتحديد المنوع

والمسموح به مما ساعدني كثيرا في تجنب ذكر الأشياء غير اللازمة. ولا يسعني إلا أن أوجه خالص شكري وتقديري إلى زوجتي الحبيبة ياسمين خان لتوفيرها بيئة مناسبة متسقة ومتزنة بالبيت مما سهل علي إستكمال المشروع البحثي.

وفي الختام، يحدوني الأمل في أن يفيد هذا البحث القراء ويزيد من بعض المعلومات في سجلات الأعمال البحثية التي تم إجراءها حول هذا الموضوع.

كل الشكر لله سبحانه وتعالى وأرجو منه أن يجعل هذا العمل المتواضع مفيدا للآخرين. وأسال الله التوفيق والسداد والقبول وهو المستعان.

عظيم انور خان
جامعة جواهر لال نهرو-نيودلهي
25 يوليو 2017م.

الباب الأول

الديمقراطية و الإسلامية في العالم العربي

الفصل الأول: نشأة الديمقراطية في العالم العربي

الفصل الثاني: ظهور الإسلام السياسي في العالم العربي

الفصل الثالث: عراقيل الديمقراطية في العالم العربي

الفصل الأول

نشأة الديمقراطية في العالم العربي

تمهيـــد:-

بادئ ذي بدء، إني أرى لزاما أن يتم توضيح فكرة وماهية الديمقراطية وخصائصه وما مدلولها من لفظها ومعناها، إلى جانب التطرق إلى خلفية نشأتها في العالم العربي لكي لا يكتنف الأمر الغموض لدى الحديث عن العوامل والمؤثرات التي تضمنت دخول الديمقراطية في الوطن العربي، إذ أعتقد أنه يساعد في فهم الأشياء التي تشكل عائقا أمام نجاحها في الوطن العربي بإعتبارها نظاما سياسيا للحكم. ثم يمكن إجراء البحث عن الأسباب التي دفعت سيد قطب إلى رفض الديمقراطية والأنظمة الأخري وتفضيله الإسلام عليها قاطبة.

قد لوحظ أنه عندما يناقش العلماء والمفكرين الإسلاميين والسياسيين الديمقراطية والإسلام، يحاولون دوما أن يقوموا بتوضيح أوجه التشابه بين الديمقراطية والإسلام كنظامين للحكم ويسعون خلاله للبحث عن العاهات والنقائص للنظام الإسلامي و يلخصون في ضوء النتائج المستخلصة من نقاشهاتهم إلى أن الديمقراطية لا تتطابق وتنسجم مع طبيعة الإسلام ومن ثم يجادلون أن الإسلام بإعتباره نظاما سياسيا لا يستطيع إستيعاب فكرة التعددية والخصائص الأخرى التي توجد في النظام الديمقراطي مثل التمثيل المتساوي للشعب وأحكام الشورى ونظام الانتخابات والأخرى وحرية التعبير، وبالتالي لا يمكن أن تكون الديمقراطية خياراً جيدا بإعتبارها نظاما للحكم. ومن أمثال ذلك الجهود والمساعي التي بذلت خلال العقد الأخير لا سيما خلال الربيع العربي الذي اجتاح البلدان العربية في أواخر عام 2010م، لتحل الديمقراطية محل الأنظمة الديكتاتورية والأخرى فيها.

الديمقراطية لغةً وإصطلاحاً:-

من حيث المعنى اللغوي، قد إتفق الباحثون حتى في المعاجم الإشتقاقية على أن أصل كلمة الديمقراطية كما هو معروف في نشأتها ترجع إلى العصر اليوناني وهي عبارة عن اجتماع كلمتين Demos تعني الشعب أو عامة الناس و Kratia تعني السلطة أو الحكم أي حكم عامة الناس.[1]

أما الديمقراطية من حيث المعنى الإصطلاحي فهي تعني ذلك النظام أو نظام الحكم الذي يمنح السيادة والسلطة على الجمهور أو الشعب أو لغالبيته الكبرى بحيث يكون الشعب يشكل مصدر السلطات ويمارسها بصورة فعلية. علما بأن هذا المفهوم يأتي كجزء من الحضارة الغربية. وبرز هذا المفهوم في الغرب كرد فعل للاستبداد والظلم والديكتاتورية والتي تعرضت لها المجتمعات الغربية آنذاك.[2]

أما الديمقراطية في المفهوم المعاصر، فهي عملية فذة لإتخاذ القرارات الجماعية الملزمة، هذا المفهوم لا يستبعد النظر إلى الديمقراطية من الزوايا والأبعاد والإعتبارات التي نظر إليها الآخرون، ولكنه يركز على جوهر الديمقراطية بإعتبارها في المقام الأول نظاما يتوصل فيه إلى القرارات الجماعية الملزمة لجماعة ما عن طريق ضمان حق أفرادها في المشاركة الفعالة وذلك بشكل مباشر أو غير مباشر في إتخاذ القرارات الملزمة لهم والجماعة الديمقراطية وفق هذا المفهوم يمكن أن تكون دولة، كما يمكن أن تكون جمعية أو حربا أو منظمة أهلية.[3]

في المجمل، أن الديمقراطية تنطوي على منهج من مناهج الحكم والذي يقوم ويبني على الرأي العام والديمقراطية كذلك في معناها الواسع عبارة عن

---

[1] المصري، رفيق، "الدين والسياسة والديمقراطية"، مركز حقوق الانسان والمشاركة الديمقراطية-شمس 2013م ص.12

[2] ديفيد بيتهام وكيفن بويلي، مدخل إلى الديمقراطية، ترجمة احمد رمو، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1997.

[3] المرجع السابق.

مجتمع يتمتع بالحرية و يحكم بالأغلبية وعن طريق نظام التصويت والتمثيل النيابي بحيث تضمن الحد الأعلى من الحقوق والحريات الفردية. وفي قول الأستاذ راشد الغنوشي:

"الديمقراطية هي جملة من التسويات والترتيبات الحسنة التي تتوافق عليها النخب المختلفة من أجل إدارة الشأن العام بشطل توافقي بعيدا عن القهر وعلى أساس المساواة في المواطنة حقوقا وواجبات، على إعتبار أن الوطن مملوك لكل سكانه بالتساوي، مع التسليم بسلطة الرأي العام مصدرا لشرعية السلطة، وذلك بصرف النظر عن نوع العقائد السائدة". [4]

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الديمقراطية مرتبط بالعلمانية بطريقة جدلية وتاريخية منذ نشأتها خلال الحقبة اليونانية في ما كان يعرف بديمقراطية "**اثينا**" آنذاك مرورا بمساهمات المفكرين والكتاب الغرب أمثال جون لوك [5] (1632–1704م) وجان جاك روسو [6] (1712–1773م) وفولتير [7] (1694–1781م) وآخرون، حتى صارت الديمقراطية السلاح الذي يستخدمه الغرب ويشهره في وجه البلدان النامية بعيدا عن الإشكاليات التي تسمح للسياسة باستغلال المصطلح وفقا للأهواء والمصالح، ولكن الديمقراطية لا تزال تفرض نفسها على مسار الحياة السياسية والاجتماعية في مختلف بلدان العالم.

الديمقراطية في العالم العربي:-

إذا قمنا بسبر أغوار صفحات التاريخ بحثا عن نشأة الديمقراطية في العالم العربي وذلك في المعنى الذي يطلق عليها في هذه الأيام، بات من الصعوبة تحديد

[4] الغنوشي، راشد،: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام، مركز الجزيرة للدراسات، ص.62

[5] هو فيلسوف إنجليزي، عرف بأنه نصر الحرية، وخلاصة فلسفته أن الإنسان يولد وعقله على الفطرة، ثم تجئي حياته التي تصبح المفطرة مكونة بفلسفته وفكرته، فلا يفرق بين الناس إلا بنبوغ التربية. وقد دافع لوك عن حق الأفراد في الحرية وهو يحتم أن يكون لكل إنسان الحق الكامل في إبداء آرائه حرا من كل قيد، فليس من الحكمة أن ترغم الناس عقيدة معينة أو رأى خاص، وهو يحرم على الحكومة أن تتحيز لمذهب من المذاهب الدينية، دون آخر وأخذ روسو أفكاره ووسعها.

[6] هو فيلسوف فرنسي، يرى أن الإنسان خير بطبعه ثم تفسده الحضارة، وله تأثير في مختلف مجالات الفكر والسياسة والأدب والتربية ومذهبه السياسي:الإنسان طبعي لا هو بالخير ولا هو بالشر وإن مساواة الناس زالت بظهور الزراعة والملكية.

[7] فيلسوف ومفكر فرنسي، وعوقب بالسجن، فألف كتابه "أوديب" و"هنري الرابع"، فنال شهرة كبيرة ، سجن مرة أخرى ، ثم نفي إلى إنجلترا. دعا فولتير إلى حرية الفكر وتأثر بأفكار نيوتن ولوك. يقول عنه عباس محمود العقاد إن فولتبر شحصية عظيمة لم تفهم أفكاره ،وأنه أراد إصلا المجتمع ، وكان ضد الكنيسة ولم يكن ضد الدين.

زمان خاص والذي يمكن أن يكون مقياسا يقاس به تحديد زمان هذه الفكرة ومجيئها إلى العالم العربي.

ومع ذلك، يمكن القول إن مفهوم الديمقراطية تسلل إلى العالم العربي خلال عصر النهضة، والتي مرتبطة بقيام نابليون بونابارت بالحملة على مصر في عام 1798م. ومن المعروف أن نابيليون أحضر معه العلوم والإكتشافات العلمية إلى مصر مما له أثر إيجابي وكبير على المجتمع المصري كثيرا. [8]

فبدأ المثقفون المصريون يهتمون بهذه العلوم الجديدة. ونتيجة لذلك، عندما انسحبت القوات الفرنسية من مصر عام 1801م واستولى محمد علي على عرش الحكومة، أرسل محمد علي مجموعة من المفكرين إلى فرنسا للتعليم والتدريب على العلوم الحديثة. ومنهم الشيخ رفاعة الطهطاوي (1801-1873م) والذي أرسله محمد علي إلى فرنسا (1826م) كإمام مرافق لفرقة عسكرية للتعليم والتدريب. يعتبر رفاعة الطهطاوي أول من أثار واستخدم مصطلح الديمقراطية وبدأ حوارا حول فكرته في العالم العربي.

حصل رفاعة الطهطاوي على العلوم في فرنسا واستفاد كثيرا من التجربة الفرنسية. عاد الطهطاوي إلى مصر في عام 1831م وألف في عام 1834مكتابا بعنوان "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" ودون فيه ملاحظاته ومشاهداته حول عادات ومسالك شعب فرنسا. وأشاد ونوه بالنظام الديمقراطي الذي نشأ فيه بفرنسا كثيرا. [9]

ووصف الطهطاوي في كتابه مشاعره تجاه انتفاضة الأمة العربية الفرنسية للدفاع عن الديمقراطية من خلال ثورة 1830م ضد الملك تشارل العاشر.

[8] رفعت سيد احمد، "الدين والثورة" الدار الشرقية، القاهرة، 1989، ص.47
[9] المرجع السابق.

كما حاول في كتابه إثبات أن ما شاهده في فرنسا من نظام ديمقراطي يتطابق تماما مع تعاليم الاسلام ومبادئه.[10]

يعد خير الدين التونسي الباشا (1810-1899م) من المفكرين الإسلاميين القلائل الذين رفعوا أصواتهم لإجراء الإصلاحات في فكر النظام والدولة والحرية الإقتصادية. قام خير الدين التونسي بتأييد الديمقراطية وخلف آثارا عميقة على الأفكار السياسية الإسلامية وذلك خلال القرن التاسع عشر.[11]

لاحظ خير الدين التونسي أن الضعف والإنحطاط الذي شهدته "الأمة الإسلامية" في ذلك الوقت يرجع سببها بشكل رئيسي إلى فشل الدولة في إصلاحها وفق متطلبات الزمان وكد أنه لايمكن تحقيقها إلا بطرقة إجراء الاصلاحات اللازمة التي قامت الأوربا بتنفيذها.[12]

يرى خير الدين التونسي أنه لا عيب في تبني الحكمة " خذ ما صفا دع ما كدر" حيث كانت الحضارة الأوربية آنذاك أكثر تقدما من الحضارة الإسلامية مما شجع الأمة على تسيير نفس الخطى التي حذت حذوها الأوربا لترفع مكانتها وهيبتها في العالم بدلا من معارضتها.[13]

يقول التونسي:

"والغرض من ذكر الوسائل التي أوصلت الممالك الأوربيا إلى ما هي عليه من المنعة والسلطة الدنيوية، أن تتخير منها ما يكون بحالنا لائقاً ، ولنصول شريعتنا مساعداً وموافقاً، عسى أن نسترجع منه ما أخذ من أيدينا ونخرج باستعماله من ورطات التفريط الموجود

[10] المخاديمي، عبد القادر الرزيق، "الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي بين القرار الوطني والقوضى البناءة"، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007، ص.19.

[11] خطاب، سيد وبوما، غيري دي، "الديمقراطية في الإسلام" روتليج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007، ص. 42

[12] المرجع السابق.

[13] المرجع السابق.

فينا، إلى غير ذلك مما تتشوف إليه نفس الناظر في هذا الموضوع، المحتوي من الملاحظات النقلية والعقلية على مانشره بطيَ فصوله يضوع".[14]

ثم يأتي دور جمال الدين الأفغاني (1838-1897م) ألذي أشار وبشكل واضح إلى أن أسباب إنحطاط وإنهيار الأمة الإسلامية هو بسبب غياب نظام العدل والشورى وعدم التزام الحكومة بالدستور، إلى جانب الأنظمة الديكتاتورية ولهذا فقد قام برفع لواء المطالبة أن يعاد للشعب الحق في ممارسة دوره السياسي والاجتماعي بمشاركته في الحكم من خلال الشورى والانتخابات.[15]

لم يكن محمد عبده (1849-1950م) الذي صرح وأفاد بأن أهم تحد تواجهه الأمة الإسلامية هو يتعلق بنظرتها إلى العلاقة بين الإسلام والعصر، بعيدا عن التطرق إلى المقاربة بين الإسلام والديمقراطية الغربية، إذ حاول جاهدا أن يحقق هذه المقاربة في المصطلحات والمفردات ما بين الإسلام والغرب.[16]

إعتبر محمد عبده أن المصلحة عند المسلمين تساوي المنفعة عند الغربيين وأن الشورى تساوي الديمقراطية والإجماع يساوي رأي الاغلبية.[17]

أضف إلى ذلك، أكد محمد عبده أنه لا يوجد أي أساس للثيوقراطية في الإسلام وأوضح قائلا إنه لا توجد وساطة بين العبد وربه والمسميات أمثال الحاكم والقاضي والمفتي إنما هي مسميات مدنية وليست دينية. دعا محمد عبده في هذا الصدد إلى تضافر الجهود الرامية إلى إحياء الإجتهاد ليتم التعامل مع الأولويات والمسائل والأحوال الطارئة والمستجدات على الفكر الإسلامي.[18]

---

[14] التونسي، خير الدين، "أقوم المسالك في معرفة أحوال المسالك" دار الكتب اللبناني، 2012، ص. 51

[15] خطاب، سيد وبوما، غيري دي، "الديمقراطية في الإسلام" روتليج، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007، ص. 43

[16] المرجع السابق.

[17] المرجع السابق.

[18] المرجع السابق.

الديمقراطية عند عبد الرحمن الكواكبي (1848-1902م) عبارة عن شكل من أشكال الشورى الإسلامية. وأكد أن الديمقراطية مهمتها هي النهوض بالأمة. كما دعا إلى ضرورة القيام بالمحاسبة كأساس هام وحيوي للتطور والتقدم ووربط التخلف بالاستبداد. [19]

أضف إلى ما ورد أعلاه، يمكن أن نذكر إسم محمد رشيد رضا (1856-1935م)صاحب مجلة "المنار". يرى محمد عبده أن أسباب تخلف الأمة الإسلاميةتكمن في أن المسلمين فقدوا حقيقة دينهم وأن ذلك ما شجعه الحكام السياسيون الفاسدون لأن الإسلام الحقيقي في رأيه ينطوي على أمرين:

- **الإقرار بوحدانية الله.**
- **الشورى في شؤون الدولة.**

إعتبر محمد رشيد رضا أن الحكام الفاسدين والمستبدين حاولوا حمل المسلمين على نسيان الأمر الثاني من خلال تشجيعهم على التخلي والتبازخ عن الأمر الأول المشار إليهما أعلاه. [20]

كما أكد محمد رشيد رضا أن أعظم وأهم درس يمكن أن يقوم أهل الشرق بالإستفادة منه ويتعلمها من الأوروبيين هو معرفة ما يجب أن تكون عليه الحكومة.

تجدر الإشارة إلى أن سقوط الدولة العثمانية ساهمت وبشكل كبير في تغيير النظرة للغرب وبالتالي لمفهوم الديمقراطية، حيث أنه في أعقاب سقوط الدولة العثمانية أصبح الغرب يشكل المفهوم الاستعماري ولهذا صار مفهوم

[19] المرجع السابق.

[20] Khatab, syed and Bouma D.Gary "Democracy in Islam" Routledge, 2007, page no. 45

الديمقراطية مرتبطا بالاستعمار الذي توغل في عدة دول عربية وكما تشكلت ردة فعل على سقوط دولة الخلافة. [21]

وفي إعقاب هذه الخلفية، تشكلت حركات إسلامية بهدف إحياء الكرامة الإسلامية التي صارت متهدمة إثر سقوط الدولة العثمانية. وعلى رأس هذه الحركات الإسلامية حركة الإخوان المسلمين التي جاءت إلى حيز الوجود عام 1928معلى يد الإمام حسن البناء. [22]

يقول الدكتور رفيق المصري:

"إن مفكري جماعة الإحوان المسلمين ومنظريها صدحوا بأفكارهم التي تركت آثارا عميقة على وجهات النظر السابقة على النحو لاتزال آثاره باقية حتي هذه اللحظة، وقد رأوا فيها الديمقراطية بإعتبارها نقيض الإسلام". [23]

وأضاف قائلاً:

"وما نسمع عنه من الحركات الجهادية ما هو إلا نتاج تأثرها في الأفكار التي انبثقت عن حسن البناء وسيد قطب، فقد كان الأول يؤمن بالنظام الانتخابي البرلماني ولكنه عارض معارضة شديدة فكرة الأحزاب السياسية ويعتبرها عاملا من عوامل تفتيت الوحدة الإسلامية، وهذا يدل على تناقض في الممارسة التي كانت تهدف إلى السيطرة على نظام الحكم لإعادة الخلافة، وأن قبول حسن البناء بالانتخابات التي ترشح لها مرتين، لم تجعله يوافق على مبدأ التعددية حتى للأحزاب الإسلامية، إعتقادا منه أن هذه الأحزاب يجب أن تذوب في جسد الأمة ويتم إعادة دولة الخلافة". [24]

أما سيد قطب فقد وصل في أفكاره السياسية إلى تقسيم المجتمع إلى مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي. ونظر إلى الجاهلية بإعتبارها حالة عقلية لا حالة زمانية ونفى حق الاجتهاد.

---

[21] المرجع السابق.
[22] المرجع السابق، ص.47
[23] المصري، رفيق "الدين والسياسة والديمقراطية" مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية، 2007، ص.14
[24] المرجع السابق.

قصارى القول، اعتبر سيد قطب الديمقراطية نقيض الاسلام، وقد تطور هذا الرأي لدى أتباع سيد قطب ليصل إلى حد تكفير المجتمع المسلم والدعوة إلى إستئصال الجاهلية ليتم تمهيد السبيل نحو إقامة المجتمع الإسلامي.

مما يجدر ذكره أنه إثر سقوط الخلافة العثمانية، لم يعد الأستبداد تحديا يواجه المسلمين، بل كان التحدي الرئيسي والأخطر من الإستبداد هو ضياع رمز الوحدة الإسلامية التي كان المصلحون يبذلون كل ما في وسعهم من المساعي والجهود لإصلاحه والحفاظ عليه من التزلق إلى الزوال.

وفي تلك الفترة، تحولت النطرة وبشكل مثير للإهتمام إلى الديمقراطيات الأوروبية التي لطالما كان الإصلاحيون معجبين بها، فصارت السمة الغالبة عليها أنها أقوى إمبرالية والتي قامت بتمزيق الخلافة وتقاسمت وتداعت على المسلمين كما تداعى الأكلة على قصعتها.

وبالتالي أصبح مخطط التغريب مصدر الخطر عند المسلمين وبات يهدد الهوية الإسلامية المستمدة من عقيدتها ولغتها. وبذلك تغيرت الأولويات وأصبح الكفاح لتحرير ديار العروبة والإسلام وحماية الثقافة من الطمس والتبديل وتحولت دعوة الإصلاح إلى دعوة للتجديد.

ولعل أبرز مظاهر هذا الموقف تتمثل في جماعة الإخوان المسلمين المذكورة أعلاه والتي تشكلت كردة فعل على إسقاط الخلافة وللحفاظ على الهوية الإسلامية، حيث قال مصطفى مشهور، المرشد الخامس للجماعة، إن حسن البناء مؤسس الجماعة ومرشدها الأول، أعلن أن إعادة الخلافة فرض عين على كل مسلم ومسلمة.[25]

في حين ،قال علي عبد الرازق (1888–1966م) في كتابه "الإسلام وأصول الحكم":

[25] بوابة خيمة "الديمقراطية في الفكر الإسلامي المعاصر"

" إن المسلمين هم أصحاب الرأي في اختيار نوع الحكم الذي يسيرون عليه، وصورة الحكومة التي يعيشون فيها لا يكلفهم الله أن يكون خليفة ولا أن تكون لهم حكومة جمهورية، وإنما هم الذين يختارون ذلك بمحض إرادتهم وعلى مقتضى مصلحتهم، فإذا اتفقوا على نوع من الحكم ورأوه حسنا فهو عند الله حسن". [26]

مضى عبد الرازق قائلاً:

" إن الإسلام دين لا دولة"

ونفى على عبد الرازق وجود نظام سياسي في الإسلام وأنكر الدور السياسي للنبي صلى الله عليه وسلم بحجة أن ولايته على قومه كانت عبارة عن ولاية روحية. [27]

قال سيد ابو الأعلى المودودي:

"إن الإسلام بإرسائه مبدأ الشورى ودين ديمقراطي"

دعا المودودي إلى إعطاء الديمقراطية فرصة لتتكيف وتنجح في البلدان الإسلامية. وقد اختلف في هذا مع سيد قطب الذي يعتبر من المتأثرين جدا بكتاباته. [28]

علاوة على ذلك، تعتبر الحركات الإسلامية المتطرفة الديمقراطية نقيض الإسلام وشكلا من أشكال الجاهلية والتي يجب محاربتها ليتم إعلاء كلمة الله وإقامة حاكميته. علما بأن كل هذه الأفكار مستوحاة وبشكل مباشر من أفكار سيد قطب التي تتجلى بوضوح في كتابه "معالم في الطريق".

---

[26] المرجع السابق.
[27] المرجع السابق.
[28] محمد عمارة "الإسلام السياسي وأصول الحكم: لعلي عبد الرازق، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992، ص.92-93

أنواع الديمقراطية:-

الديمقراطية في معناها الواسع لها نوعان، وهما كما يلي:

1. الديمقراطية الأوروبية.
2. الديمقراطية الأمريكية.

تتميز الديمقراطية الأوروبية بالعلمانية وإلغاء الدين من الحياة العامة، التي تسود في معظم البلدان الأوروبية. فهي تتيح الحرية الفردية لتصل إلى حد وصول الإباحية وتشريعات القوانين التي تقوم بحماية هذه الحرية ومقاومة جميع المظاهر الدينية في الأماكن العامة، بمعنى أن هذا النوع من الديمقراطية يشكل نظاما حياة متكاملا يقف على نحو صارم في وجه الدين إذا اقترب من التدخل في حرية الأفراد، هذا النوع من الديمقراطية يتعارض مع أسس الإسلام وثوابته.[29]

أما النوع الآخر الذي يعرف بالديمقراطية الأمريكية هو مجموعة من الآليات التي تهدف إلى تحقيق آراء أغلبية الشعب مع احترام حقوق الأقليات. وبالتالي هذا النوع من الديمقراطية يتعلق بتنظيم شؤون الدولة ولا يرى العلمانية باعتبارها فكرة مضمونة ومصونة تحت أي ظرف من الظروف، بل هي تنطوي على طريقة للانسجام الاجتماعي والسياسي. وتتجلى صحة التمييز والتفريق في أن هذا الاتجاه الديمقراطي هو أكثر تحفظا وتدينا من النمط الأوروبي. وهذا النمط لا يتناقض كثيرا مع مبادئ الإسلام وثوابته.[30]

[29] المصري، رفيق "الدين والسياسة والديمقراطية" مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية، 2007، ص.16.
[30] المرجع السابق.

وفي الواقع، ما ينبغي أن يكون واضحا لأي باحث هو أن الديمقراطية مفهوم حديث جاء بعد الإسلام ومن ثم أي محاولة لإضفاء الطابع الديمقراطي على الإسلام تختلف عن الديمقراطية الإسلامية.[31]

حيث أننا بصدد القيام بسبر أغوار الأحوال التي نشأت فيها الديمقراطية في العالم العربي ، يرى من المناسب الآن أن نعرف عن المواقف المعاصرة لمفكري الإسلام في العالم العربي.

يمكن رصد الموقف المعاصر من الديمقراطية لمفكري العالم الإسلامي ودعاته والذين تأثروا بها في مدرستين مختلفتين واعتمدوا على المقاربات والنهج الكلاسيكي. يتضح من خلال قراءة التطورات السياسية والحركات التي نشأت وقامت في العالم العربي والتي قامت بعض منها بتأييد الديمقراطية بينما رفضتها بعض منها. ومن هذا المنطلق، أن هناك فئتين: الفئة الأولى التي ترفض الديمقراطية والفئة الأخرى التي تؤيدها. دعنا نخوض في التفاصيل.

الفئة الرافضة:-

عندما كثر الحديث عن الديمقراطية بإعتبارها أفضل نظام يصلح للحكم، برز تيار لم يرض بالديمقراطية ورفضها رفضا باتا ولا يعترف بها. ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل رفض هذا التيار مجرد المقارنة بين الشورى والديمقراطية. فعلى سبيل المثال، أن المؤلف المعروف صالح حافظ ربط الديمقراطية بالعلمانية وبالتالي فإنها تتعارض مع شمولية العقيدة ولا تتناسب وتلائمالديمقراطية مع طبيعة الحياة الإسلامية. لقد صرح صالح حافظ في كتابه "الديمقراطية وحكم الإسلام":

" لا ديمقراطية في الإسلام ولا حريات في الإسلام"

[31] المرجع السابق.

كما يقول حافظ في كتابه "الديمقراطية والحرية":

"إن الديمقراطية حكم الشعب" كذبة كبرى، وأكبر منها أن يقال إن الحكم للأكثرية. وكان الأولى بل الأصح أن يسمى هذا النوع من الحكم: حكم الأقلية للأكثرية، وليس العكس سواء من حيث اختيار الحكام أم من حيث تنفيذها وحتى أيضا من حيث تشريعها وسنها قوانين، ومن هنا نقطع يقينا أن نظام الحكم الديمقراطي هو حكم الأقلية للأكثرية قولا وعملا ولا نجافي الحقيقة حين نؤكد أن الشعب لا يختار حكامه بشكل صحيح، ولا يضع دستوراه أو قوانينه أو تشريعاته بنفسه وعليه فالديمقراطية فكرة خيالية لا يقرها العقل السليم، ولا تنطبق عليه الواقع". [32]

بينما يفيد محمود الخالدي، وهو مدرس في جامعة اليرموك بالأردن بقوله:

"تعد الديمقرطية خطرا على أصحاب العقول والمشورة والرأي وتحقق مفسدة للأمة، لأنها تقدم من ليست له أهلية وقدرة على القيادة والسلطة على من أحق بها ويمتلكون الخبرة في مجال الحكم والسياسة وهو بذلك يقول إن الديمقراطية تساوي بين العالم والجاهل وتعطي نفس الفرصة لهما ، أما الداعية المرحوم محمد متولي الشعراوي فقد رفض أية مقارنة بين الشورى والديمقراطية". [33]

علاوة على ذلك، يقول عبد الغني رحال وهو صاحب الإتجاه السلفي:

"إن الديمقراطية منهج غربي يخدم طبقة معينة وأنه من البدعة مشاركة الإسلاميين في المجالس النيابية، وإدا ما أردنا التمعن في رأي الداعية فتحي يكن فإننا نرى انه يؤمن بالشورى حيث يقول إن الصلاحية تدبير شؤون الأمة من إختصاصالقائد،وانه غير ملزم بإتباع رأي الأكثرية قي كآفة الشؤون والأحوال وتفسير آية الشورى واضح بأن القول الفصل يعود لصاحب الرأي وليس للأكثرية".

[32] الغنوشي، راشد " الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام" مركزالجزيرة للدراسات، الدارالعربية للعلوم ناشرون

[33] المصري، رفيق "الدين والسياسة والديمقراطية" مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية، 2007، ص.14

الفئة المؤيدة:

يمثل هذه الفئة العديد من المفكرين الإسلاميين أمثال د. يوسف القرضاوي ود. حسن الترابي والأستاذ راشد الغنوشي، زعيم حزب النهضة في تونس، وعدنان سعد الدين، المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا، وطارق البشري، الكاتب الإسلامي المصري، ومنير شفيق ،المفكر الإسلامي، وغيرهم من المفكرين الإسلاميين.

فلننظر في أراء هؤلاء المفكرين الإسلاميين وأصحاب الفكر والرأي بشأن الديمقراطية

ميز د. يوسف القرضاوي بين الإسلام والديمقراطية ودعا إلى عدم القيام بالنقل الحرفي للديمقراطية بل دعا إلى ضرورة صهرها ودمجها في النظام الإسلامي بما يتناسب معه لتصبح جزءا منه. [34]

قد اشاد القرضاوي بالديمقراطية التي تقوم بكبح جماح الحكام الذين يأمرون بالمعصية ويطغون في حكمهم، حيث يقول:

"حينما نتحدث عن الديمقراطية لا بد من أن نتحدث على بصيرة، فكثير من المسلمين الذين يقولون بأن الديمقراطية منكر أو كفر أو أنها ضد الإسلام لم يعرفوا جوهر الديمقراطية، ولم يدركوا أهدافها ولا القيم التي تقوم عليها. لقد قال علماءنا من قديم بأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره، بمعنى أننا إذا لم نتصور الشئ فلا يجوز أن نحكم له ولا عليه" [35]

أما راشد الغنوشي فقد حقق تقدما هائلا في آرائه نحو الديمقراطية والمواطنة ودور الحركات الإسلامية في الحياة العامة، مما جعله هدفا دائما لمنتقديه من السلفيين على آرائه، فقد دعا إلى الأخذ بالديمقراطية واعتبرها

[34] المرجع السابق.
[35] المرجع السابق.

أفضل نظام في غياب الدولة الإسلامية عن الحياة العامة [36] وقد أوضح في العديد من كتاباته أن الإسلام جاء مجزأ ولا يمكن إلا أن يعود مجزأ، كما أنه حاول أن يعقد ملائمة وتوافقية بين الشورى والديمقراطية، حيث أنه يقول:

"جاء الإسلام بقيم سياسية كالشورى وما يعني ذلك من اشتراك الأمة في الحكم وانبثاقه عن إرادتها وقوامتها على حكامها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يتم تفعيل هذه القيم بصيغ حديثة اتبعها الغرب كالانتخابات والالتزام برأي الأغلبية والتعددية، وكما نشأت ديمقراطية مسيحية، يمكن أن تنشأ ديمقراطية إسلامية". [37]

أما منير شفيق فهو يرى أنه لا وجود للحل الإسلامي في العالم المعاصر إلا عن طريق النظام الديمقراطي، وقد اتفق بهذا الرأي مع المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا الذي رأى أن الخيار الوحيد للوصول إلى سدة الحكم والسلطة يكون عبر الديمقراطية، وبالتالي، فان حالة القبول في كل حال من الأحوال بالممارسة الديمقراطية هي المبدأ الوحيد للشرعية. [38]

أوضح المفكر والفيلسوف الإسلامي محمد عابد الجابري. قال الجابري:

"إن الديمقراطية هي المبدأ للشرعية السياسية المقبولة حاليا في المجتمعات الإسلامية مهما كانت اعتقاداتها الدينية وموافقها. فالخيارات الثورية التي تؤجل العمل بالديمقراطية حتى توفر الشروط الأخرى لم تعد مقبولة لدى الجماهير". [39]

---

[36] المرجع السابق.

[37] الغنوشي، راشد "الحريات العامة في الدولة الإسلامية" مركز الدراسات الوحدة، بيروت 1993م، ص 49-58

[38] المصري، رفيق "الدين والسياسة والديمقراطية" مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية، 2007، ص.17

[39] شفيق، منير، "حول التعددية والانتخابات واختيار الحاكم، مجلة الإنسان، 1992، ص51.

الفصل الثاني

ظهور الإسلام السياسي في العالم العربي

كثر الحديث خلال الآونة الأخيرة عن الإسلام السياسي والذي يكون في بعض الأحيان مصطلحا يشوش أذهان عامة الناس وخاصتها على حد سواء، حيث أنه لدى إستخدام هذا المصطلح، ينشأء سؤال في الأذهان بحيث هل هناك أنواع عديدة للإسلام والذي يمكن أن يطلق عليه -على غرار الإسلام السياسي- مثل الإسلام الإقتصادي والإسلام الإجتماعي والإسلام الديمقراطي والإسلام اليميني والإسلام المتطرف والإسلام الإنقلابي والإسلام العلماني وغيرها؟ علاوة على ذلك، هناك سؤال يطرح بإصرار عما إذا كان الإسلام السياسي مؤهلا للممارسة الديمقراطية أم لا؟.[40]

ومن هذه المنطلق، الأمر يستدعي القيام بسبر أغوار هذا المصطلح وما يحمله من التاريخ من حيث الإستخدام ونشأته وخلفيته، بالإضافة إلى التطرق إلى جوانب مصطلح الإسلام السياسي.

الإسلام السياسي كما جاء في العديد من المقالات والكتب والمدونات للكتاب العرب وغيرهم على حد سواء، إنما هو عبارة عن مصطلح سياسي يستعمل بغية وصف الحركات السياسية التي تؤمن بدين الإسلام وتراه بإعتباره نظاما سياسيا شاملا يصلح للحكم.[41]

كما يمكن تعريف الإسلام السياسي بكونه متألفا من مجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة من المسلمين الأصوليين الذين يعتقدون أن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما

[40] إنهاء الديمقراطية...لا الإسلام السياسي، لجمال خاشقجي، جرية الحياة، 2014م

[41] ، ترجمة نصير مروة، دار الساقي، بيروت-لبناب- 1992م، ص.41-43 روا، اوْليفو، "تجربة الإسلام السياسي"

عبارة عن نظام سياسي وإقتصادي وإجتماعي وقانوني يصلح لبناء مؤسسات دولة.

ومن هذا المنطلق، برزت تعريفات عديدة لمصطلح الإسلام السياسي إلى ساحة الظهور، وهي كالآتي:

يقول السيد/ آري كينيدسين في كتابه " Political Islam in the Middle East":

"الإسلام السياسي هو استخدام الإسلام لتحقيق الأغراض السياسية"

عادة ما يرتبط الإسلام السياسي بالهزيمة التي وصفت بـ"النكراء" التي تلقتها البلدان العربية على يد قوات إسرائيل عام 1967م، حيث قامت هذه الهزيمة النكراء بالقضاء على فكرة العروبة ما يسمى بالانكليزية " Pan-Arabism" و من هنا تولدت فكرة الإسلام السياسي والذي في الحقيقة ينطوي على محاولة تهدف إلى إحياء الإسلام، و تشكلت تحد مباشر لفكرة Nation-States.[42]

هذا، وعلى جانب آخر، يرى البعض أن ظهور مصطلح الإسلام السياسي بدأ خلال التسعينات عندما قال بعض الساسة الغربيين أنه آن الأوان للحد من انتشار ما يسمى بحركات الإسلام الأصولية، ثم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر برز مصطلح الإسلام السياسي بصورة واضحة.[43]

من جهته، قال الدكتور عطية الويشي في كتابه " حوار الحضارات" إن أول من إستخدم هذا المصطلح، أي مصطلح الإسلام السياسي، كان أدولف هتلر،

[42] Knudsen, Ane "Political Islam in the Middle East", Chr Michelsen Institute, 2003, page no-02

[43] الإسلام السياسي، لعامر البو سلامة، 2014م. (http://www.mugtama.com/articles/item/10400-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AF%D9%81)

المستشار الألماني سابقا وذلك عندما التقى مع أمين الحسيني، مفتي فلسطين آنذاك، حيث قال:

"إنني لا أخشى من اليهود ولا من الشيوعية، بل أخشى من الإسلام السياسي" [44]

إلا أن الدكتور محمد عمارة يقول في كتابه "الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي":

"إنني لا أستريح كثيراً لمصطلح الإسلام السياسي رغم شيوع هذا المصطلح وصدور الكثير من الكتابات حول هذا الموضوع تحت هذا العنوان وفيما أذكر، وفي حدود قراءتي ، فإن أول من إستخدم مصطلح الإسلام السياسي هو الشيخ محمد رشيد رضا، لكنه استخدمه في التعبير عن الحكومات الإسلامية التي سماها بـ"الإسلام السياسي" ويعني الذين يسوسون الأمة في إطار الإسلام. لكن مصطلح الإسلام السياسي يستخدم الآن، ومنذ العقود الثلاثة الماضية وصعود المد الإسلامي والظاهرة الإسلامية بمعنى: الحركات الإسلامية التي تشتغل بالسياسة، وفي هذا المصطلح "الإسلام السياسي" شبهة اختزال الإسلام في السياسة: لأنه ليس هناك إسلام بدون سياسة". [45]

يعتبر مصطلح الإسلام الأصولي (Islamic Fundamentalism) كان أول المصطلحات التي تم استعماله لوصف ما يسمى اليوم بـ"إسلام سياسي" . عقد في سبتمبر 1994م مؤتمر عالمي في واشنطن تحت عنوان "خطر الإسلام الأصولي على شمال أفريقيا" وكان المؤتمر عن السودان وما وصفه المؤتمر بمحاولة إيران نشر "الثورة الإسلامية" إلى أفريقيا عن طريق السودان، ثم خلال التسعينيات وفي خضم الأحداث الداخلية في الجزائر، تم استبدال هذا المصطلح بمصطلح

[44] أنظر إلى الربط: http://www.saaid.net/Warathah/Alkharashy/m/55.htm?print_it=1

[45] بن شيخة، أحمد، "الفكر السياسي الغربي المعاصر من خلال العقل السياسي العربي للجابري" سنة الإصدار، 2006.

"الإسلاميون المتطرفون" واستقرت التسمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م على الإسلام السياسي.[46]

في الحقيقة، بدأت الحركة السياسية الإسلامية الحديثة بعد حل وتفكك الإمبراطورية العثمانية الذي وقع في أعقاب الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وقيام مصطفى كمال أتاتورك بتأسيس جمهورية تركيا على الطراز الأوروبي وإلغاء الخلافة الإسلامية وذلك في 3 مارس 1924م، فضلا عن شنه حملة تصفية ضد العديد من رموز الدين والمحافظين. بدأت الفكرة التي مفادها بأن "تطبيق الشريعة الإسلامية آخذ في التراجع وأن هناك انتكاسة في العالم الإسلامي والتي آخذة في الانتشار"، خاصة بعد سقوط العديد من البلدان الإسلامية تحت انتداب الدول الغربية المنتصرة إبان الحرب العالمية الأولى.[47]

ويعتقد كثير من المحللين السياسيين الغربيين أن ظهور الإسلام السياسي يرجع إلى المستوى الاقتصادي المنخفض لمعظم دول العالم الإسلامي، حيث ظهرت بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية تحت تأثير الفكر الشيوعي في الأربعينيات كمحاولة لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد في مجال الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.[48]

ويعتقد المحللون أنه من هنا بدأت الأفكار التي ادعت بأن تفسير التخلف وتدهور المستوى الاقتصادي والاجتماعي يعود إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لأحكام الشريعة الإسلامية وتعرض حكوماتهم لتأثيرات السياسة الغربية، كما كان لقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة خلال الثورة الإسلامية في إيران وحرب

[46] مجموعة من الكتاب "الإسلام السياسي وآفاق الديمقراطية في العالم الإسلامي" مركز طارق بن زيتد للدراسات والأبحاث، 2000، ص 98.
[47] المرجع السابق.
[48] المرجع السابق.

الخليج الثانية، دور رئيسي مهد الطريق لظهور فكرة تفيد بأن السياسة الغربية هي غير عادلة ومجحفة تجاه المسلمين.[49]

وباختصار، ظهر مصطلح الإسلام السياسي بوضوح في أعقاب سقوط الخلافة العثمانية في أوائل الربع الأول من القرن العشرين، عندما تولى كمال أتاتورك ولاية الخلافة العثمانية وأعلن عن تأسيس جمهورية تركيا وقام بتبني مبادئ العلمانية في الحكم، فظهرت جماعات وحركات إسلامية تنادي بالعودة إلى الإسلام كوسيلة للحكم والحياة التي تنطبق على كل زمان ومكان وعلى رأس هذه الجماعات كانت حركة الإخوان المسلمين في مصر.[50]

أضف إلى ذلك، أن ظاهرة الإسلام السياسي تشكل جزءا من الجهود المتواصلة منذ عقود والتي تهدف إلى إعادة تشكيل البنية الإجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمعات العربية والإسلامية. علما بأن هذه الجهود جاءت في إطار الصراع بين المشروعين الإصلاحيين الأساسيين في العالم العربي وهما المشروع الإسلامي والمشروع الحداثي. وكان بروز الإسلام السياسي ردا على جهود الحداثيين بالإستئثار بالسلطة واعتماد العنف والقهر للتعامل مع دعاة التجديد التاريخي وتجاهل الحريات المدنية والدين والتدين بالإضافة إلى هزائمه الساحقة في صراع الشعوب الدول العربية مع الاستعمار والصهيونية. ولذلك كان المشروع الإسلامي بديلا جاهزا للمشروع الحداثي المهزوم على الصعيدين الداخلي والخارجي إلا أن هذا البديل فشل أيضا ويعيش الآن مرحلة التراجع إلى آخر قائمة البدائل منهيا مرحلة صعود قصيرة العمر وبسرعة قياسية مثيرة للتساؤل.[51]

---

[49] احمد عمر، محمد "الإسلام السياسي" مقالة نشرت بصحيفة نيوز يمن بتاريخ 22 مايو 2014م.

[50] حصلت على هذه التفاصيل على الربط التالي: http://arabic.babelmed.net/societe/36-generale-culture/552-2012-04-27-19-54-55.html

[51] المجالي، عبد الحميد، "الإسلام السياسي ونهاية تاريخ" مقال نشر بصحيفة الدستور (عمان) بتاريخ 6 يوليو 2017م.

يقول السيد/ نديم أيف باراشا في مقال له نشر بصحيفة "Dawn" الباكستانية تحت عنوان " Political Islam: Rise, Fragmentation and Possible Fall" بتاريخ 18يوليو عام 2013م ليس أحد متأكدا من أنه في أي وقت تم فيه استحداث مصطلح الإسلام السياسي، ولكنه يوجد هناك اتفاق بين العديد من الأكاديميين الذين يدرسون السياسة في العالم الإسلامي وهو أن كلمة "الإسلام السياسي" قد ظهرت على الأرجح لأول مرة خلال الأربعينات في أوروبا لتحديد الحركات المناهضة للاستعمار التي وصفت نفسها بأنها الدينية و الإسلامية من حيث التوجهات. [52]

على الرغم من أنه قد يكون له بعض الجذور في الحركات المناهضة للاستعمار التي ظهرت بين المسلمين في الهند والجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، الإسلام السياسي هو -أساسيا- ظاهرة القرن العشرين. ويعتقد أن أول تعبير رئيسي له يتمثل في جماعة الإخوان المسلمين في مصر التي تشكلت في عام 1927م. [53]

إن الإسلام السياسي بإعتبارها نزعة سياسية يغطي مجموعة واسعة من الحركات السياسية الإسلامية التي تضم طوائف ومجموعات فرعية وقوميات ويسارية مختلفة، فضلا عن الخطابات اليمينية والروايات، فمن القواسم المشتركة في هذه الحركات المتنوعة التي تجعل المحللين يدرسون ويحددونها ككيان أيديولوجي واحد يطلقون عليه إسم " الإسلام السياسي". [54]

والأن من المناسب أن يتم تسليط الضوء على الجوانب الأساسية للإسلام السياسي لكي يتضح الأمر جليا ويتسنى للقراء فهم هذه الظاهرة، فهي كالآتي:

---

[52] F Paracha, Nadeem "Political Islam: Rise, Fragmentation and Possible Fall", Article Published in Dawn Newspaper on July 18, 2013.

[53] المرجع السابق.

[54] المرجع السابق.

- رد فعل ضد التأثيرات السياسية والثقافية الأجنبية (وخاصة الغربية) في المجتمعات الإسلامية.
- تقديم بدائل سياسية واجتماعية لتحل محل المفاهيم السياسية الغربية والقيم الاجتماعية.
- تستند البدائل المذكورة أعلاه إلى فهم التاريخ والمجتمع والإقتصاد والمجتمع الذي تم استنباطه من التفسيرات الحديثة لـ "عصر ذهبي للإسلام" والذي يقوم على تصور بحت إلى حد كبير.
- الإعتماد على التكنولوجيا الحديثة حيث لا توجد عنده قيم معينة مرتبطة به، ومن ثم يمكن استخدامها في تعزيز القيم الإسلامية.
- تعريف مفاهيم إسلامية للإقتصاد والسياسة.[55]

تجدر الإشارة إلى أنه حتى أواخر الستينيات، كانت الحركات المرتبطة بالإسلام السياسي الكلاسيكي عبارة عن مساعي فكرية إلى حد كبير ذات تأثير سياسي محدود، ومع ذلك، فقد شوهدت بشكوك، حتى من قبل تلك الحركات والجماعات التي قامت بتبني الجوانب الرئيسية للإسلام السياسي ولكنها أصبغتها بصبغة الأيديولوجيات اليسارية.[56]

وهكذا، كان التوتر اللاهوتي والسياسي المركزي خلال الحرب الباردة في معظم البلدان الإسلامية ليس بالضبط بين "الإسلاميين والعلمانيين، أو بين الجماعات السياسية الدينية والشيوعيين / الماركسيين، بل كان الصراع الرئيسي بين الإسلام السياسي والإيديولوجية اليسارية.[57]

يقول فز الرحمن في كتابه "**Political Islam and Arab Uprising**":

[55] المرجع السابق.
[56] المرجع السابق.
[57] المرجع السابق.

"إن الإسلام السياسي قد مر بالمرحلتين وهو الآن في المرحلة الثالثة له. بدأت المرحلة الأولى خلال القرن التاسع عشر عندما تعرض الإسلام لويلات الإمبرالية الغربية واتنهى بتراجعها مما منح الحرية على العالم الإسلامي. والمرحلة الثانية ترجع إلى أوائل التسعينات حيث شهدت أصوات معارضة ضد الأنظمة الديكتاتورية. أما المرحلة الثالثة فهي بدأت مع تفكك الاتحاد السوفيتي وأدت إلى الربيع العربي (الأنتفاضات الشعبية التي انطلقت في عام 2010م)". [58]

وكانت هذه هي بعض التفسيرات والمدلولات والتحليلات التي حاولت من خلالها أن أعطي صورة واضحة لأشكال متعددة لمصطلح الإسلام السياسي من حيث نشأته وخلفيته وتاريخه ومعانيه ومدلولاته المتباينة، بالإضافة إلى ما يعرف به في الأيام الراهنة.

[58] Siddiqui, Fazzur Rahman,: Political Islam and the Arab Uprising: Islamist Politics in Changing Times, Sage Publication, New Delhi, 2007, First Edition.

الفصل الثالث

عراقيل الديمقراطية في العالم العربي

الغرض من هذه الفصل هو تحليل أسباب عدم وجود ديمقراطية في العالم العربي ثم البحث عن معوقات الديمقراطية فيه. هناك علماء يأخذون أسباب متعددة بالإعتبار لشرح عدم وجود الديمقراطية في الوطن العربي.

كما يهدف هذا الفصل إلى معرفة ما إذا كانت الأفكار السياسية الإسلامية التي روجها المفكرون أمثال سيد قطب وأبو الأعلى المودودي والآخرون من المفكرين الإسلاميين مفضلين النظام الإسلامي على كافة الأنظمة الأخرى مسؤولة وحدها عن عدم وجود الديمقراطية في العالم العربي أم أن هناك أسباب أخرى تشكل عرقلا أمام سبيل وصول الديمقراطية في العالم العربي.

أريد التوضيح قبل الشروع في البحث عن معوقات الديمقراطية، وفي ذلك، إنني اعتمدت وبشكل كامل على أراء الكتاب والمفكرين الغرب حول معوقات الديمقراطية في الوطن العربي وذلك بسبب أنني ناقشت في الفصل الأول أراء المفكرين العرب بمن فيهم المفكرين الإسلاميين حول الديمقراطية بين القبول والرفض والذي كشف عن مدى جديتهم في محاولة قبول الديمقراطية على جانب ورفضها على جانب آخر.

إن ما شهده العالم العربي منذ حوالي سبعة أعوام من ثورات وانتفاضات شعبية والتي اجتاحت كل من تونس ومصر والأردن واليمن والبحرين وليبيا، وأخيراً سوريا مماثل إلى حد كبير لما جرى في ثمانينات القرن الماضي في دول أوربا الشرقية. والغرض من هذه الثورات والانتفاضات كان واحدا وهو عبارة عن التخلص من الأنظمة المستبدة وإقامة أنظمة ديمقراطية تحترم حق الاختلاف

والتعددية والتداول السلمي للسلطة والحكم وحقوق الإنسان وحرية التعبير والتفكير وحرية الفرد، وتشكيل منظمات المجتمع المدني. [59]

بعد إجراء دراسة مكثفة حول هذا الموضوع، توصلت إلى النتيجة التي تفيد بأنه ثمة عدة أسباب تشكل عائقا أمام وصول الديمقراطية في الوطن العربي. إلا أنني سأكتفي بذكر ست أسباب رئيسية نظرا إلى حجم البحث والموضوع وهي عبارة عما يلي:

1- **النفط.**
2- **الإسلام.**
3- **التدخل الغربي.**
4- **النخب العلمانية.**
5- **غياب منظمات المجتمع المدني**
6- **تفشي الجهل والأمية**

النفط:-

يقول بعض الباحثين إن عدم وجود الديمقراطية في العالم العربي هو بسبب الثروة النفطية التي تملكها الدول العربية وهي عامل قوي يعرقل الأنظمة الديمقراطية في العالم العربي. علما بأن الحجة القائلة بأن النفط يعوق الديمقراطية تستند إلى حد كبير إلى نماذج التراجع والبيانات. [60]

يرى السيد/مايكل ايل روس، أستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا، لوس انجليس، أن الزيادة في الثروات النفطية لها تداعيات مباشرة على الديمقراطية. بيد أنه لا يؤثر على جميع البلدان بنفس الطريقة. فالنفط هو مولد ثروة. بينما يرى السيد/كيوينكى تسوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة

[59] التحول الديمقراطي، للوري إي ميريل وجيفري مارتيني، معهد أبحاث الدفاع الوطني، 2013م ص.6-9
[60] Huweih, Mohammad,: Barriers to Democracy in the Arab World, Georgia State University, 2015, P.1-3

تشيغاغو، الولايات المتحدة الأمريكية، أن هناك ربط يجمع بين اكتشاف النفط والديمقراطية البطيئة في الدول التي كانت غير ديمقراطية سابقا.[61]

إن إحدى خصائص النفط التي تساعد على تمكين الحكومات الاستبدادية هي أنها تحول مجتمعاإلى أن يصبح دولة ريعية. ووفقا للأستاذ/ روس أن ذلك يجعل السكان يشعرون بالطمانينة لأنهم سيخضعون للضريبة بنسبة قليلة أو لا يخضعون لها على الإطلاقمما يجعل القادة غير خاضعين للمساءلة. وحتى مع كون مواطنين راضين، فإن الدولة قادرة على تمويل جهاز أمن كبير من شأنه أن يمنع المواطنين من رفع الأصوات من أجل الإصلاح في نظام الحكم.[62]

لا شك أن هناك ثروة هائلة من النفط في العديد من الدول العربية، وجميع هذه الدول لديها حكومات استبدادية إل حد كبير. وجدت دراسة قام بها كل من السيد/إستيفن هابر، أستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا، والسيد/فيكتور مينالدو، أستاذ العلوم السياسية بجامعة واشنطن، أن من بين 53 بلدا والتي أجريت فيها الدراسة، هناك 19 بلدا من تلك البلدان التي تعتمد على الموارد تتمتع بدرجة أعلى من الحكم بعد اكتشاف النفط فيها.[63] كما كانت هناك 19 دولة أخرى والتي كانت استبدادية قبل اكتشاف النفط وظلت استبدادية بعد اكتشافها للنفط. ويقع اثنا عشر بلدا من أصل 19 بلدا في منطقتي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومن هذا المنطلق، يتضح أن هذه البلدان لكانت أكثر ديمقراطية إذا لم تشهد اكتشاف النفط.[64]

---

[61] المرجع السابق.

[62] المرجع السابق، ص.6-7

[63] The Roadblock to Arab Democracy, by Jashua Muravchik, AEI, 2007. (https://www.aei.org/publication/the-roadblock-to-arab-democracy/)

[64] المرجع السابق..ص 10

الإسلام:-

حيث كان النفط سببا من عدة أسباب يعرقل الديمقراطية في العالم العربي، هناك عامل إقليمي قد يعوق الديمقراطية في العالم العربي هو الإسلام، وهو أمر مشترك بين البلدان العربية ويمكن أن يفسر انعدام الديمقراطية في البلدان غير النفطية وكذلك البلدان الغنية بالنفط. وتفيد الحجة بإن المسلمين في بلد ما، نادرا ما تكون لهم علاقة بالديمقراطية.[65]

يمكن تقسيم المبحث حول الإسلام إلى أربع مدارس فكرية. تقول المدرسة الأولى إن الديمقراطية مناوئةللإسلام. وتستكشف المدرسة الثانية نماذج التراجع التي تكشف عن الصلة بين الإسلام والحكم الاستبدادي. بينما تستكشف المدرسة الثالثة الأسباب الكامنة وراء هذا الربط ودعم للديمقراطية على أرض الواقعوما إذا كان يمكن إقامة صلة سببية بين الإسلام والحكم الاستبدادي. أما المدرسة الأخيرة فهي تستكشف الإسلاميين ونظرية الاعتدال.[66]

يقول عدد من العلماء إن الإسلام والمسلمين غير قادرين على أن يكونوا ديمقراطيين. والسبب هو أن الديمقراطية مفهوم غريب في الإسلام والمسلمين. يرى المؤرخ المعروف السيد/إيلي كدوري، أستاذ علوم التاريخ سابقا بجامعة أكيفورد بلندن، أن الإسلام غير متوافق مع الديمقراطية. السبب الرئيسي وراء ذلك هو أن العرب يريدون العيش بموجب الشريعة الإسلامية، والتي وفقا لـ"كدوري" غير متوافق مع الديمقراطية.[67]

إن مفاهيم السيادة والتمثيل والانتخابات والاقتراع الشعبي تشكل أمرا لازما للديمقراطية، ولكنها جميعا مناوئة للتقاليد السياسية الإسلامية.فالثقافة الإسلامية، وفقا للسيد/صموئيل بيهنتنغتون، مدير مركز الشؤون الدولية

[65] المرجع السابق.
[66] المرجع السابق.
[67] النرجع السابق.

بجامعة هارفارد وصاحب الكتاب الشهير "صراع الحضارات" هي إلى حد كبير مسؤولة عن فشل الديمقراطية في العالم العربي. يرى كدوري أنه لا يمكن للعرب أن يكونوا ديمقراطيين لأنهم مطيعون لقادتهم. فإن الخروج ضد القادة الاستبداديين سيكون بمثابة انتهاك للإسلام، حيث أنه ومن واجب ديني أن يكون مسلم مطيعا لقائده أو حاكمه، حتى ولو كان قاسيا وسيئا لأن التهديد من الفوضى هو أسوأ من زعيم سيئ. ومن هذا المنطلق، إن الخروج ضد الحاكم ورفع الأصوات للديمقراطية سيعتبر هجوما على المجتمع الإسلامي.[68]

ويشارك السيد/بيرنارد لويس، المؤرخ البريطاني المعروف والبروفيسور الزائر في جامعة برينسيتون، الولايات المتحدة الأمريكية، مشاعر كيدوري، حيث يشير إلى أن النظام الأكثر شيوعا في العالم الإسلامي هو الحكم الذاتي. وتعود المسلمون على السلطة وهم مطيعون تقليديا لقادتهم. والدليل على هذا الالتزام الديني ليكون المسلمون مطيعين لحاكمهم يوجد في الحديث أو التقاليد الإسلامية وأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إلا أن لويس يعتقد أن المسلمين يمكن أن يكونوا منفتحين على الديمقراطية. وهذا يشير إلى أنه على الرغم من أن الإسلام قد يعوق الديمقراطية، فإنه يمكن أن تصبح متوافقة مع الديمقراطية في ظل بعض التنازلات.[69]

ويعتقد كثير من هؤلاء الكتاب أن الإسلام غير ديمقراطي، وإذا ما أتيحت له الفرصة للمشاركة في الانتخابات، فسيستخدم تلك الانتخابات للوصول إلى السلطة ويسعون لإقامة دولة شمولية.

ويطلق على الإسلام "حركة ثورية عدوانية" على أنها متشددة وعنيفة مثل البلاشفة والفاشيين والحركة النازية في الماضي.[70]

---

[68] المرجع السابق، ص.8

[69] المرجع السابق.

[70] المرجع السابق.

هذا المنظور تجاه الإسلام لا يكفي لإثبات أن الإسلام في أي حال يعيق الديمقراطية. وهو تحليل لا يستند إلى دراسات الحالة. ويرى العلماء أن الإسلام غير ديمقراطي وأنه لا يمكن إعطاء فرصة للدحض لهذا التقييم لأنه سيكون استبداديا إذا أتيحت له الفرصة للمشاركة في الانتخابات. وهناك طريقة أفضل للنظر إلى الإسلام من خلال تحليل البيانات.

فعند النظر إلى البيانات ذات الصلة، يتضح أن هناك علاقة بين عدد أكبر من السكان المسلمين وحقوق سياسية قليلة في المجتمع. وجد السيد/فريدريك بريور، الباحث الإقتصادي البارز بكلية سوارتهمور (Swarthmore)، ببنسيلفانيا أن الدول العربية لديها حقوق سياسية أقل مما توجد في الدول غير العربية.

وأشار صموئيل هنتنغتون إلى أن لبنان لم يعد ديمقراطية بعد أن أصبح الشعب المسلم أكبر من عدد السكان المسيحيين، مما يدل على وجود علاقة متبادلة. ويخلص السيد/ستيفن فيش، أستاذ العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أنه توجد علاقة بين الإسلام والحكومات الاستبدادية .

التدخل العربي:-

ثمة عامل آخر قد يعوق الديمقراطية في العالم العربي هو التدخل الغربي الذي يحدث غالبا في البلدان العربية.

أحد أسباب عدم دعم الغرب للديمقراطية هو أنه إذا فعل ذلك، فإنه سيفتح البلد العربي إلى نظام إسلامي من شأنه أن يتجاهل أي انتخابات في المستقبل. برنارد لويس يبرر موقفا مناهضا للديمقراطية في العالم العربي لأن العالم

العربي لم يتحرر من الإسلام. العرب لم يقبلوا ما يدعو برنارد لويس إلى العلاج المسيحي لمرض مسيحي، وهو فصل بين الكنيسة والدولة.[71]

ولكي يصبح العالم العربي علمانيا، يجب على الغرب أن يدعم الدكتاتوريات التي تفرض هذه العلمانية. وإذا لم يدعم الغرب هؤلاء الدكتاتوريين العلمانيين، فإن الدكتاتوريين الإسلاميين سيحلون محلهم. وعلى الرغم من أن برنارد لويس يعتقد أن العالم العربي حر وانعدام الديمقراطية فيه هو من صنعه، فإن الأدلة تشير إلى أن الغرب قد تبنى هذا التفكير. الغرب يتدخل ويدعم النخب الاستبدادية التي ضد الديمقراطية. وهو "شكل جديد من أشكال الطاعة لنفس القوى الاستعمارية القديمة".[72]

والسبب الثاني الذي يدفع الغرب إلى عدم دعم الديمقراطية في العالم العربي هو أن بسبب الديمقراطية ستأتي السلطة التي لن تأخذ مصلحة الولايات المتحدة في الاعتبار بشكل كامل. يقول المؤرخ الكبير واللغوي المعروف السيد/نعوم تشومسكي بهذا الصدد إنه إذا كانت هناك ديمقراطية في العالم العربي، سيكون للرأي العام تأثير على السياسة، فإن الغرب سيكون "مطرود من منطقة الشرق الأوسط".

ويذكر السيد/بول ساليم، الباحث بمعهد الشرق الأوسط، أن الغرب، وخاصة الولايات المتحدة "لديها الكثير من الهواجس، لا سيما في منطقة الخليج ولا يستطيع تحمل التحولات والتحركات الديمقراطية فيها لأن ذلك يمكن أن يحدث تحولا في السياسة. ويضيف ساليم قائلا أن السماح للعملية الديمقراطية بأن تحل محل النظام الاستبدادي قد يؤدي إلى إنجاب زعيم مثل محمد مصدق

[71] نفس المرجع، ص.8-10
[72] نفس المرجع، ص.10

في إيران خلال الخمسينيات من القرن الماضي، والذي أخذ بلده إلى أبعد ما يكون عن الغرب.[73]

التدخل الغربي يعيق الديمقراطية ما دامت تكون تلك الديمقراطيات معادية للغرب أو ضد المصالح الأمريكية. "الشعب كان سياديا فقط من حيث أنهم يختارون القادة الذين لم يتنافسوا مع السلطة الأمريكية".

القوى الغربية ليست ضد الديمقراطية. بل هي أكثر اهتماما بالأمن الإقليمي. فالنظم الاستبدادية التي تستفيد منها الولايات المتحدة الأمريكية ستكون أفضل لأمريكا من النظم الديمقراطية والتي تهدد الوضع الراهن. وحتى صرحت الإدارة الأمريكية تحت قيادة جيمي كارتر بأن ما يهمها هو حركة (إمداد) النفط السهلة وإذا كانت الحركة الديمقراطية قد تهدد هذه السهولة في حركة النفط، فيجب أن يتم وقف هذه الحركة.

فالقوى الغربية لن تتسامح إلا مع الأصدقاء في السلطة. وهناك عدد قليل من الحالات حيث بات هذا واضح ومثال تلك الحالات الجزائر حيث عندما قام الجيش بانقلاب بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالانتخابات في عام 1991م، عبر الغرب عن دعمه للانقلاب. وردت وزارة الخارجية الأمريكية بالقول أن الانقلاب كان دستوريا. ووصف السيد/جيمس بيكر "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" بكونها ضد الغرب و القيم الديمقراطية ومبادئ السوق الحرة والمبادئ والقيم التي تؤمن بها أمريكا. اتخذت فرنسا موقفا أكثر تأييدا للانقلاب وذلك من خلال ممارسة الضغط على الجزائر لتقليب الطاولة ضد الجبهة وبالتالي فرض الحظر عليها.[74]

وحتى في الحالات التي لا تدعم فيها السلطة الغربية وعلى وجه التحديد الإجراءات اللاديمقراطية، فإن تقاعسها يقول خلاف ذلك. ومن الأمثلة على ذلك

[73] المرجع السابق.
[74] المرجع السابق.

رد الولايات المتحدة على الانقلاب العسكري في مصر ضد محمد مرسي، أول رئيس جمهورية مصر المنتخب ديمقراطيا. حتى ترددت الولايات المتحدة في وصف ما حدث في مصر بالانقلاب ناهيك عن انتقادها لما جرى في مصر. تجنب الرئيس أوباما استخدام كلمة الانقلاب، حيث أن الإدارة الأمريكية لا تريد أن تكون جماعة الإخوان المسلمين على رأس السلطة. فالتقاعس حيال ما جرى في مصر من انقلاب عسكري هو تأييد للانقلاب بحد ذاته.[75]

موقف الغرب هو منع الديمقراطيات في العالم العربي، إما من خلال العمل المباشر، أو كما في حالة مصر، من خلال التقاعس عن العمل. ووفقا لتشومسكي، فإن المناقشات الداخلية في عام 1958م ومذكرة من مجلس الأمن القومي توضح أن التصور في العالم العربي هو أن الولايات المتحدة تمنع الحركات الديمقراطية وتدعم الديكتاتوريين. وتفيد المذكرة كذلك أن هذا التصور دقيق ويجب على الولايات المتحدة أن تمنع الديمقراطية وتدعم الدكتاتوريين. هذه هي في الواقع سياسة الولايات المتحدة. وهي تدعم الدكتاتوريين الذين قاموا بسحق أي انتفاضات ديمقراطية.[76]

النخب العلمانية:-

كانت الإمبراطورية العثمانية تحكم العالم العربي قبل الحرب العالمية الأولى. ومع هزيمة الإمبراطورية العثمانية وانتصار فرنسا وبريطانيا في الحرب، تغيرت ديناميات القوة في العالم العربي. وكانت بريطانيا وفرنسا قامتا بالإدارة والحكم للأراضي العثمانية السابقة في كل من فلسطين والأردن والعراق وسوريا

[75] لماذا الغرب يحترم الديمقراطية في مجتمعاتهم ولا يحترمونها في العالم العربي، لعادل دشيلة، مجلة هسبرس الإلكترونية، 2016م (http://www.hespress.com/opinions/305462.html)

[76] نفاق الغرب مع ديمقراطية العرب، لأنور مالك، موقع الخليج اون لاين، 2015م (http://alkhaleejonline.net/articles/1436773086855853200/%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%85%D8%B9-%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8/)

ولبنان. كما حاول الفرنسيون استعمار المغرب والجزائر وتونس بعد الحرب العالمية الثانية.

صرح السيد/فرانز فانون، الفيلسوف الاجتماعي البارز في كتابه "Wretched of the Earth" أنه كان من أهداف المستعمرين إقناع السكان الأصليين أنه سيتم إنقاذهم من الظلام. ولو حتى غادر المستعمرون، فإن السكان الأصليين يتراجعون إلى الهمجية والتدهور والحيوية. والاستعمار يشبه "الأم التي تمنع باستمرار طفلها الضار من ارتكاب عمل الانتحار أو إعطاء العنان لغريزته الخبيثة". وبالنسبة للعالم العربي، يذكر فانون أن المستعمرين يرون تاريخ ما قبل الاستعمار للشعوب الأصلية "الغارق في الوحشية" .فإن تولي بريطانيا وفرنسا على أمور العالم العربي كانت وسيلة لإنقاذها من نفسها. [77]

وفي الوقت الذي بدأ فيه العالم العربي الحصول على الاستقلال عن القوى البريطانية والفرنسية، حلت فئة جديدة من النخب الغربية المتعلمة محل المستعمرين. وأي خوف من أن يعود العرب إلى الظلام سوف يتقلص لأن الحكام الجدد سيحكمون بطريقة مشابهة للمستعمرين القدامى.

استبدل البيروقراطيون الاستعماريون بالقوى الاستعمارية. فهذه الطبقة الحاكمة الجديدة التي تم إعدادها من قبل أساتذتها الاستعماريين " ينظر إليها كأنها غريبة اجتماعيا وثقافيا وفوق كل شيء، سياسيا وذلك داخل مجتمعاتها". فهي ليست جزءا من السكان الأصليين، ولكنها جزء من هيكل السلطة الاستعمارية التي كانت تحكم من قبل. [78]

وقد لوحظت أمثلة النخب العلمانية التي تنقذ مجتمعها من السكان الأصليين الذين سيعودون إلى عاداتهم القديمة في الأحداث التي وقعت في

[77] أنظر: The Roadblock to the Arab Democracy.
[78] المرجع السابق.

مصرقبل أربع سنوات. علما بأن الدولة المصرية علمانية في عهد كل من جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك.[79]

وفي أعقاب الإطاحة بحكم حسني مبارك وانتخاب مرسي الإخوان المسلمين كرئيس جديد لمصر، تحالفت النخب العلمانية في مصر ضد النظام الجديد. وكانت هواجسهم هي أن محمد مرسي قام باحتكار السلطة وفشل في احترام سيادة القانون وبالتالي قام بانتهاك حقوق المعارضين. والنتيجة لم تكن إلا مطالبة الإطاحة بمحمد مرسي بغية الحفاظ على المبادئ الديمقراطية والتمسك بها.[80]

أكد خالد أبو الفضل، رئيس برنامج الدراسات الإسلامية المشترك بين الإدارات في جامعة كاليفورنيا، أن المثقفين العلمانيين في مصر خانوا الثورة عندما أيدوا الإطاحة بحكم محمد مرسي. والسبب وراء الخيانة هو أنهم يتصورون أنفسهم كممتلكين حقيقيين للشرعية ... لأنهم وحدهم يمتلكون القيم الحضارية والفكرية اللازمة للنظام التدريجي الذي يمكن فيه تحقيق الديمقراطية الحقيقية. ترى النخب العلمانية أنه لم يكن للإسلاميين أي شرعية للحكم، ولو تم اختيارهم عبر انتخابات ديمقراطية.[81]

ويقول الفاضل إن هذه ليست مجرد مشكلة مصرية ويعتقد أن النخب العلمانية في العالم العربي تجر المنطقة إلى "دائرة دائمة من الهزيمة الذاتية" من خلال فكرتها والتي تفيد بأنها يمكن أن تكون ديمقراطية حتى ولو هي تتصرف بشكل غير ديمقراطي.

---

[79] الكواري، غلي خليفة،: المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-2002، ص. 54

[80] المرجع السابق.

[81] أنظر إلى كتاب: .Barriers to Arab Democracies by Mohammad Huweih

وقد ذكر الرئيس باراك أوباما في خطابه الذي ألقاه في القاهرة في عام 2009م أن الديمقراطية هي تتحقق عن طريق الموافقة واحترام الأقليات والتسامح والمصالحة ووضع مصالح شعبكم فوق حزبكم.

ومن جهته، يرى الصحفي مصطفى تليلي في صحيفة نيويورك تايمز أن محمد مرسي لم يتبع كل عنصر من عناصر الديمقراطية التي ذكرها أوباما خلال إكمال سنة واحدة في منصبه. كما يقول تليلي إن الغرب وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تساعد في ترويج العلمانية، بدلا من دعمها حركة النهضة في تونس أو جماعة الإخوان المسلمين في مصر. [82]

غياب منظمات المجتمع المدني:-

تلعب منظمات المجتمع المدني دورا حيويا في دعم الديمقراطية من خلال العمل كوسيط بين الحكومة والشعب، حيث أنها تقوم برصد ومراقبة السلطة وتحملها مسؤولة عن أخطائها جنبا بجنب وسائل الإعلام وأحزاب المعارضة. [83]

إلا أن المشكلة تكمن في أن الأنظمة المستبدة إما تسيطر عليها سيطرة كاملة من خلال جعلها تابعة لأحزابها الحاكمة أو تقوم بإلغاءها برمتها وبذلك تفقد أهميتها لأنها تصبح آنذاك مجرد شبكات تجسس على عامة الناس وتابعة لأجهزة الأمن القمعية الخاضعة للأنظمة المستبدة.

ولكن المشكلة هي أن الشذوذ السلطوي إما أن يسيطر عليها تماما من خلال جعلها تابعة لأحزابها الحاكمة أو إلغائها تماما ونتيجة لذلك فإنها تفقد أهميتها

[82] المرجع السابق.
[83] معوقات الديمقراطية في العالم العربي، لعبد الخالق حسين. (هذه المقال منشور على موقع عبد الخالق حسين) الربط: http://www.abdulkhaliqhussein.nl/?news=472

لأنها بعد ذلك تصبح مجرد شبكات تجسس لعامة الناس التي تنتمي إلى جهاز الأمن القمعي من النظم القمعية.[84]

تفشي الجهل والأمية:-

يفيد تقرير الأمم المتحدة لعامي 2002 و 2003م عن «التنمية البشرية في العالم العربي»،

"إن الأمية الأبجدية متفشية بنسبة عالية في البلدان العربية، إذ تبلغ نحو 40٪ بين الذكور، و60٪ بين الإناث، بغض النظر عن النقص الحاد في المعرفة أي الأمية الثقافية".[85]

وهذه المشكلة تشكل عرقلة أمام الديمقراطية، إذ أن الديمقراطية لا تعني انعقاد الانتخابات فحسب، بل هي تتمثل في حرية التعبير والتفكير والتظاهر والتنظيم وحق الاختلاف، ووعي الشعب بحقوقه على الدولة وواجباته إزاءها واحترامه للقوانين. لذلك، يمكن أن يستغل أعداء الديمقراطية تفشي الأمية والجهل بين شريحة واسعة من الناس، لبث الإشاعات بينهم، وتضليلهم ضد مصالحهم وتوجيههم ضد الديمقراطية والشعب.

فخلاصة القول إن الشعوب العربية ما زالت تعاني من افتقارها للتقاليد الديمقراطية وغياب مؤسسات المجتمع المدني، والمحسوبية والوساطات في الدوائر الحكومية وانتشار الفساد الإداري، بالإضافة إلى الإسلام السياسي والانفجار السكاني والأزمة الاقتصادية والبطالة والانقسامات الطائفية والقبلية

---

[84] معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، لعوني فرسخ، مجلة الوفد الإلكترونية، 2014م (https://alwafd.org/%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/669048-%D8%B9%D9%88%D9%86%D9%8A-%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%AE-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%85%D8%B9%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A)

[85] راجع تقرير الأمم المتحدة لعامي 2002 و 2003 عن "التنمية البشرية في العالم العربي.

والاختلافات السياسية والأيديولوجية. وهذه كلها تشكل عراقيل في طريق الانتقال من حكم الاستبداد إلى النظام الديمقراطي.

الباب الثاني

سيد قطب وعصره

الفضل الأول: الأوضاع السياسية والإجتماعية في عهد سيد قطب

الفصل الثاني: حياته ونشاطاته العلمية والأدبية

الفصل الثالث: الفكر السياسي عند سيد قطب

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية في عهد سيد قطب

أرى لزاما أن يتم إلقاء الضوء على الأوضاع السياسية والإجتماعية للقرن العشرين الميلادي قبل أن نتحدث عن حياة الأستاذ سيد قطب وآثاره العلمية واتجاهاته السياسية والدينية والأخرى، حيث أعتقد أنه لا يمكن لأي باحث أن يصل إلى الرأي الصائب حيال ذلك بدون معرفة هذه الأوضاع.

فعلينا أن نعرف الأوضاع المذكورة أعلاه في بداية القرن العشرين بوجه خاص، لأن سيد قطب ولد في بداية القرن العشرين وتأثر بعدة عوامل والتي وجدت في هذه الفترة، لذا لا بد لنا التركيز عليها في هذا الباب.

شهد القرن العشرون تغيرات جذرية هامة في النظام السياسي والإجتماعي بجمهورية مصر، حيث أن مصر كانت تئن تحت النظام البريطاني الذي كان متدخلا ومتوغلا في جميع الأمور السياسية والإجتماعية بمصر. كما شهد هذا القرن أيضا زعيما كبيرا في صورة جمال عبد الناصر المولود في عام 1918م، وكان له دور هام لا يستهان به في تغيير مسار النظام الاجتماعي السياسي في مصر ونناقش كل هذا في الصفحات التالية بقدر من التفصيل.

كما سبق ذكره أن مصر خلال القرن العشرين خاضعة تحت السيطرة الإنجليزية التي ظلت تحكم مصر إعتبارا من 1882 إلى 1954م. وكان المجتمع المصري خلال هذه الفترة يعاني من الفساد والتوزيع غير المتناسب للسلطة والإدارة. كما كانت هناك فوضى طائفية في المجتمع، الأمر الذي أدى إلى مجيئ جماعة الإخوان المسلمين إلى حيز الوجود عام 1928م، والتي كان من أهدافها الرئيسة إجراء الإصلاحات الإجتماعية وتغيير مسار الشؤون السياسية في مصر أنذاك، إذ كانت الحكومة المصرية لم تكن إلا لعبة في أيادي المسؤولين

البريطانيين والذين كانوا –في الحقيقة- يحكمون البلاد ويديرون الشؤون السياسية وفق الشروط والأحكام التي يملونها. بالإضافة إلى ذلك، برزت عدة أحزاب على الساحة السياسية الإقليمية في مصر من أهمها: الحزب الوطني وحزب الإصلاح والحزب الوطني الحر وحزب الأعيان.[86]

بيد أن الحكام كانوا مصريين إلا أنهم لا يقيمون أي وزن في إتخاذ أي قرارات بشأن بلادهم. ومن ثم الحكام الذين يترأسون الشؤون السياسية لم يبالوا بمحنة مصر والأوضاع الخانقة المستشرية في البلاد كلها. وكان التضخم في ذروته وكانت الإدارة المصرية تتأرجح تحت النظام الفوضوي.

الحكومات الأجنبية في أي بلد يقع تحت سيطرتها كانت دوما تحاول فيه قمع الأصوات الداعية إلى معارضتها ومر الشعب المصري بنفس المحنة، حيث كانت الاعتقالات التعسفية على نطاق أوسع من اليمينيين والعاملين الاجتماعيين وناشطي حقوق الإنسان والكتاب أثارت في المجتمع المصري حالة من الحوف والذعر. لم يكن أحد متأكدا مما سيحدث له في الدقائق القليلة القادمة. وقد تخللت الفوضوية عميقا في النظم الإدارية السياسية في البلد.

وبما أن مصرصارت متخلفة ودولة متفككة من حيث الحكم والإدارة، بدأ الزعماء والمثقفون المصريون الذين كانوا على إدراك تام بما كان يحدث في بلادهم، يشمرون عن سياقهم وصاروا باذلين جهودهم ليتم تحرير مصر من الحكم البريطاني و عملاء الحكومة البريطانية. ومن بين هؤلا الزعماء المصريين والمثقفين في المجتمع المصري جمال عبد الناصر ومحمد نجيب وحسن البناء والآخرون. وبالإختصار، كانت مصرتمر بفوضى عميقة وأوضاع بائسة كانت تدعو إلى حل عاجل.

[86] أستفدت في الحصول على هذه المعلومات من كتاب "التاريخ السياسي المصري الحديث: حكم أسرة محمد علي في مصر (1805-1954م) فيما يلي الربط للكتاب المشار إليه أعلاه (http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/MohdAli/index.htm)

وخير ما يصور أحوال الفترة المشار إليه أعلاه عبارات كتبها سيد قطب في الأيام الأخيرة للملكية في مصر، حيث نشر مقالا في مجلة الرسالة تحت عنوان "سأم" وذلك بتاريخ 19مايو 1952م والذي أفاد بـ:

"ذلك الذي تلمحه على وجوه الناس في هذه الأيام ولمسه في أحاديثهم في كل مكان سأم من كل شيء ومن كل فكرة ومن كل عمل ومن كل أحد ومن كل اتجاه سأم هو مزيج ألم قد مات ويأس من الأعمال والرجال ومن قرف شامل ومن استهتار يقلب الناس صفحات الصحف ويمرون بالعنوانات الضخمة بلا اكتراث كأن لم يعد شيء يدعو إلى الاكتراث". [87]

وتجدر الإشارة إلى أن سيد قطب ولد بعد مضي قرن واحد كامل منذ أن حدثت النهضة العربية المتمثلة في حملة نابليون بونابارت على مصر في 1798م الذي بقي في مصر لمدة ثلاث سنوات، حيث انسحبت القوات الفرنسية من مصر في عام 1801م وعلى الفور تم تشكيل حكومة محمد علي.

مما يجدر ذكره، أنه في ظل كون مصر خاضعة للقوات الفرنسية، شهدت مصر تغييرات جذرية وملموسة إجتماعيا وسياسيا وإقتصاديا وعلميا، حيث قام نابليون بونابارت خلال إقامته في مصر بإجراء العديد من الإصلاحات في النظام السياسي والاجتماعي والتعليمي بمصر. [88] وخلال الفترة من مكوثه في مصر التي دامت 7سنوات تقريبا، شهد المجتمع المصري تقدما ملموسا ورائعا من حيث التعرف على الاختراعات والاكتشافات العلمية مما أثار إعجاب المثقفين المصريين وبشكل كبير. وفي هذه السياق، يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه "الأدب العربي المعاصر في مصر":

[87] الخالدي، صلاح عبد الفتاح،: سيد قطب الشهيد الحي.
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A

[88] رفهت، محمد،: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، مطبعة الأميرية ببولاق، 1934م

"لفتت الحملة (حملة نابليون) المصريين إلى ما أصاب الغربيون من تقدم في العلم، فإن نابليون استقدم معه طائفة من العلماء البارعين المتخصصين في مختلف العلوم التاريخية والطبيعية والرياضية، ولم يلبث حين نزل مصر أن أسس المجمع العلمي المصري على غرار المجمع العلمي الفرنسي".[89]

ومن هذا المنطلق، يمكن القول أن سيد قطب ولد في مجتمع شهد بالفعل تطورا سياسيا اجتماعيا متقدما، والمجتمع المصري كان لأبناءه تجربة سابقة لطرد القوى الإستعمارية.

لم تدم مصر على هذه الحالة كثيرا، حتى جاء البريطانيون واستعمروا مصر عام 1982م وأعادت مصر إلى ما كانت عليه سابقا من الجمود السياسي والإجتماعي والإقتصادي. وقد قامت بريطانيا بنصب وكلاءها من داخل مصر على رأس الشؤون الحكومية وقامت باستغلال الموارد القيمة بمصر وقامت بتضييق الخناق على المصريين. يقول صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه "سيد قطب الشهيد الحي":

"حكمت بريطانيا مصر حكما مباشرا وانتشر الجيش البريطاني في طول البلاد وعرضها وقامت باعتقال الفئات الوطنية أو نفيها وتشريدها وحلت مجلس النواب وأصبح لدار المندوب السامي البريطاني في مصر من النفوذ ما يقارب نفوذ قصر عابدين مقر الخديوي".[90]

وأضاف قائلا:

"لم تكتف بريطانيا بالاحتلال العسكري لمصر، فاستعمرتها استعمارا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا فأحضرت الخبراء والمستشارين البريطانيين وعينتهم في الوزارت والمؤسسات والمصالح على حساب الخزينة المصرية وحرصت على أن تكون مصر

[89] ضيف، شوقي،: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة
[90] الخالدي، صلاح عبد الفتاح،: سيد قطب الشهيد الحي.
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A

تابعة لها في كل شي وكان من أشهر هؤلاء المستشارين القس زويمر واللورد كرومر المعتمد البريطاني و دنلوب مستشار وزارة المعارف".[91]

كما شهد القرن العشرون ثورة مصرية وتي وقعت في عام 1919م ضد الاحتلال البريطاني لمصر. اشترك في هذه الثورة الشعب المصري بكل فئاته، وكان سعد زغلول زعيم الثورة واسمه كان يتردد على كل لسان.

لم تنجح الثورة في طرد البريطانيين من مصر إلا أنها خلقت آمالا في قلوب المصريين أنه سيتم تحرير بلاده من أيدي البريطانيين آجلا أم عاجلا. وفي أعقاب هذه الثورة، نفى البريطانيون الزعماء المصريين البارزين أمثال سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وغيرهم من أعضاء حزب الوفدإلى خارج البلادوقام بإتخاذ إجراءات مشددة ضد الزعماء المصريين وقاموا بتضنيق الخناق عليهم.[92]

وفي وقت لاحق، وقعت ثورة أخرى في عام 1952م بقيادة حركة الضباط الأحرار بقيادة محمد نجيب والجنرال جمال عبد الناصر. والتي هدفت إلى الإطاحة بالملك فاروق. نجحت الثورة في إلغاء النظام الملكي في مصر.

وخلال الفترة المذكورة أعلاه، مرت مصر بدولة سياسية بائسة ممثلة في الجيش الضعيف الذي كان نتيجة الإهمال الذي تلقاه على أيدي قادة خاضعين تحت سيطرةالبريطانيين في مصر. بالإضافة إلى ذلك، أضعف المستعمرون البريطانيون الهيكل السياسي لمصر، واستخدموا في ذلك تكتيكاتهم المتمثلة في "فرق وتسد" مما أعطى بريطانيا اليد العليا في ترسيخ تواجدها عبر منطقة الشرق الأوسط مع مستعمرين آخرين مثل فرنسا.

وبما أن الملك فاروق أصبح ورقة خاسرة فكان لابد من البحث عن بديل له وكان هذا البديل متمثلا في تنظيم عسكري داخل الجيش يسمي تنظيم الضباط

[91] المرجع السابق.
[92] المرجع السابق.

الأحرار فأقاموا مع المسؤولين عنه اتصالات سرية لم يكشف النقاب عنها إلا مؤخرا.

وفي 23 يوليو 1952م، قامت حركة الضباط الأحرار بانقلاب عسكري في مصر ضد النظام الملكي تحت قيادة الملك فاروق. وبرز اللواء محمد نجيب قائدا له، مما أدى إلى إلغاء النظام الملكي بمصر وشكل الانقلاب مجلسا لقيادة الثورة وعين محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية وثم لم يمض وقت طويل حتي نزع جمال عبد الناصر السلطة من محمد نجيب وأصبح رئيسا لمصر.[93]

وفي عام 1956م، بعد أن أعلن الرئيس المصري ناصر تأميم قناة السويس، وقع العدوان الثلاثي البريطاني-الفرنسي-الإسرائيلي على مصر، حيث أن إسرائيل احتلت محافظة سيناء المصرية وأجريت المفاوضات لخروج القوات الإسرائيلية من مصر. مارست القوات الأمريكية ضغوطا كبيرة على إسرائيل وبالتالي انسحبت القوات الإسرائيلية من سيناء وذلك بعد أن أخذت من مصر ثمنا باهظا لانسحابها. ويمثل هذا الثمن في اتفاقية سرية أبرمت بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية والتي تعهد فيه جمال عبد الناصر بتجميد الوضع على حدود إسرائيل لمدة 10سنوات مقابل انسحابها من سيناء وغزة.[94]

تم الإعلان عن الوحدة بين مصر وسوريا في عام 1958م وبدأت مصر تتجه نحو المعسكر الاشتراكي وارتدت الثوب اليساري.[95] وعرضت روسيا المساعدات على مصر وأعلنت عن قيام الاتحاد الاشتراكي العربي بوصفه التنظيم السياسي الوحيد في البلاد. فتوغل الشيوعيون في أجهزة الدولة، وخاصة وسائل الإعلام.[96]

---

[93] Egyptian Revolution of 1952, Wikipedia The Free Encyclopedia.

[94] المرجع السابق.

[95] Arab Unity: Nasser's Revolution, Al-Jazeera, 2008. (http://www.aljazeera.com/focus/arabunity/2008/02/200852517252821627.html)

[96] نفس المرجع.

حدث انقلاب عسكري في عام 1961م في سوريا وانفصلت من مصرمما أدى إلى فشل أول تجربة للوحدة العربية القائمة على أساس العروبة. كشف قادة الانفصال عن الكثير من أخطاء نظام جمال عبد الناصر.

وفي عام 1963م، حدث انقلاب جمهوري في اليمن. وقد استنجد رجال الانقلاب بمصر. فأرسل جمال عبد الناصر وحدات من الجيش المصري لمساعدتهم. شاركت الجنود المصريين في الانقلاب باليمن . سقط آلاف من الجنود المصريين ضحية الحرب في اليمن واستنفدت الملايين من الجنيهات من خزائن الدولة. [97]

كما ذكرت أعلاه أنه في أعقاب الثورة المصرية 1954م، عين جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر. تجدر الملاحظة هنا إلى أن كثيرا من أعضاء حركة الضباط الأحرار كانوا ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين. ويقال إن كل من سيد قطب وجمال عبد الناصر كانا في صداقة مع بعضهما البعض وكان لكلاهما أفكار عظيمة ومتقدمة من أجل تحسين المجتمع المصري.

افتكر سيد قطب أن جمال عبد الناصر بعد وصوله إلى سلطة الرئاسة، سيطبق الشريعة الإسلامية ولكنه لم يحدث ذلك، حيث أن جمال عبد الناصر فعل عكس ذلك، إذ كان في وقت خلال مؤتمر ضحك من الإخوان المسلمين لاقتراح في 1953م أن النساء يجب أن يطلب منهن ارتداء الحجاب وأن الشريعة الإسلامية ينبغي أن تنفذ في جميع أنحاء البلاد. [98]

وبعد أن وصل جمال عبد الناصر إلى السلطة، بدأ العمل على إنشاء مصر كدولة علمانية وحديثة، الأمر الذي أثار سخط الجماعات الإسلامية على رأسها جماعة الإخوان المسلمين.

---

[97] نفس المرجع.

[98] شاهد الفيديو لجمال عبد الناصر https://www.youtube.com/watch?v=TX4RK8bj2W0

نجا الرئيس جمال عبد الناصر محاولة الإغتيال عام 1954م واتضح لاحقا أن محمد عبد اللطيف ،أحد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين كان وراء محاولة إغتياله. فبدأ الرئيس جمال عبد الناصر اعتقالات واسعة عشوائية لأعضاء الجماعة وأصدر أمرا قضى بفرض الحظر على الجماعة.

وخلال هذه الفترة، تم إعتقال سيد قطب وزج بالسجن لمدة عشرة أيام وخضع خلال هذه الفترة لأشد نوع من التعذيب والإيذاء.

لا شك أن مصر خلال فترة جمال عبد الناصر شهدت تغيرات ملموسة هائلة والتي تمثلت في نظامها السياسي والإجتماعي والإقتصادي. كما ذاع صيت مصر في الآفاق تحت قيادته حيث نجح في تثبيت نفسه كزعيم عالمي من الطراز الأول.

شهد الاقتصاد الوطني تحت قيادته نموا كبيرا والذي طرأ من خلال قيامه بالإصلاحات الزراعية ومشاريع التحديث الكبرى وخطط التأميم مثل تأميم قناة السويس.[99]

خلال فترة جمال عبد الناصر، شهدت مصر عصرا ذهبيا بالنظر إلى الثقافة خاصة في المسرح والشعر والتلفزيون والإذاعة والأدب والفنون الجميلة والكوميديا والموسيقى،حيث أنجبت مصر كبار المطربين مثل عبد الحليم حافظ وأم كلثوم، ومحمد عبد الوهاب، وكبار الشخصيات الأدبية أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وغيرهم.[100]

يتضح لنا من خلال ما ورد أعلاه من البحث عن الأوضاع السياسية والإجتماعية في جمهورية مصر العربية خلال عهد سيد قطب، أن من أهم العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية سيد قطب وأصبغتها بصبغة إسلامية

[99] المرجع السابق.

[100] Egypt Under Nasser: A Study in Political Dynamics. By Dr R. Hrair Dekmejian, State University of New York Press, 1971.

بحتة، هي المواقف الغربية والقوى الإستعمارية التي كانت لها تدخل مباشر في أمور الدولة.

عندما سافر سيد قطب إلى أمريكا، تبين له الأمر بشكل واضح حيث أنه أدرك بأن الغرب يحمل حقدا وكراهية ضد العرب ويذهب فيه كل مذهب. مما لفت إنتباه سيد قطب إلى هذه الضغينة والكراهية والمواقف المعادية للإسلام، وعندما تم إغتيال مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البناء عام 1949م بمصر. لاحظ سيد قطب أن الشعب الأمريكي أعرب عن فرحه وسروره البالغين لما تعرض له حسن البناء من عملية الإغتيال.

فترك هذا الأمر أثرا عميقا على ذهن سيد قطب وحوله من شخص أدبي وليبرالي إلى شخص ديني وإسلامي. فما إن عاد إلى مصر من أمريكا، إنضم إلى صفوف جماعة الإخوان المسلمين وبدأ يكتب وبكل قوة ومناعة عن قضية الإسلام مبرزا خصائص الإسلام وعالميته وتبنى في ذلك منهجا صريحا لدى تناوله قضايا إسلامية. يكتب السيد أبو الحسن على الحسني الندوي عنه: "

"بينما كنت في أرض الحجاز، أعطاني الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار كتاب سيد قطب " العدالة الإجتماعية في الإسلام" وبما أن الجو كان ملائما وكانت نفسي مرتاحة بعيدة عن التعب واللغب، بدأت أقرأ الكتاب، فكنت أتلذذ وأتأثر بكل ما يحوي الكتاب من الأفكار لا سيما كيفية تقديم الأفكار التي أعجبتني كثيرا، حيث لم أرى قط أي كاتب إسلامي عربيا كان أم عجميا يختار الاسلوب ويسير على المنهج الذي أتى به سيد قطب في هذا الكتاب". [101]

جماع القول، إن الأوضاع السياسية والإجتماعية في مصر خلال عصر سيد قطب كانت بين السيئ والجيد، حيث أن مصر شهدت الإحتلال الإنجليزي الذي أضعف النظام السياسي والعسكري والإقتصادي بمصر، بينما من حيث الأدب

[101] ندوي، شاه اجمل فاروق،: الإخوان المسلمون عماري نظر مين، مكتبة الفاروق، نيودلهي، 2015م، ص.25-26

واللغة والثقافة والفنون الأخرى كانت بالغة ذروتها. على جانب، كانت جماعة من المثقفين المصريين تحاول ان تقوم بتحرير مصر من الإحتلال الإنجليزي، فقامت بتحريك المجتمع المصري ليقوم ضد الإحتلال البريطاني، وكانت الجماعة الأخري تساهم وبشكل فعال في إثراء اللغة العربية من خلال كتابة الروايات والمسرحيات والفنون الأرى بما في ذلك الموسيقى أيضا.

ومن اللافت للنظر، أن لسيد قطب دور رائد وفعال في كلا المضمارين الأدب والسياسة. ونجح سيد قطب في إثبات جدارته في كليهما.

الفصل الثاني

سيد قطب

حياته ونشاطاته العلمية والأدبية

يعتبر سيد قطب أديبا بارعا وكاتبا كبيرا وعضوا بارزا لحركة الإخوان المسلمين وروائيا وشاعرا ومفكرا إسلاميا وناشطا إسلاميا ومنظرا إسلاميا كسب شهرة واسعة خلال القرن العشرين. وهو معروف أيضا بكونه مؤسس الجهادية في العصر الحديث وأحد المثقفين القلائل الذين أنتجتهم جماعة الإخوان المسلمين في مصر في تاريخها البالغ87 عاما. [102]

ويعتبر شخصا مثيرا للجدل في نظر العديد من الكتاب العلماء من الغرب والعرب على حد سواء وذلك بسبب معارضته للغرب وقادة المجتمعات الإسلامية بشكل عام وقادتهم الديكتاتوريين على وجه الخصوص، حيث أنهم يتجاهلون قانون الله، وبالتالي يعيشون في الجاهلية. [103]

وقد أثارت كتاباته اهتماما كبيرا في العالم الغربي، وخاصة بعد هجوم 11 سبتمبر الذي طال أمريكا والذي -كما يزعم-قامت بشنها شبكة القاعدة التي ترتكز أيديولوجيتها على نحو مزعوم حول كتابات سيد قطب لا سيما "معالم في الطريق". [104]

من ناحية أخرى، خلفت كتابات سيد قطب تأثيرا هائلا على العالم الإسلامي رغم كل الانتقادات التي وجهها المعارضون لأفكاره ومعتقداته

[102] John L. Esposito, *The oxford Encyclopedia of the modern Islamic world*, (New York: Oxford university press,1995, vol. 3, p. 400

[103] Syed Qutb's Concept of jahiliyya as Mataphor for Modern Society

[104] Is This the Man who inspired Bin Laden, Robert Irwin, Guardian Unlimited (Thursday, November 1, 2001) https://www.theguardian.com/world/2001/nov/01/afghanistan.terrorism3

الإسلامية الخالصة. ويعتقد أن معظم الحركات الإسلامية على الصعيد العالمي تأثرت إما جزئيا أو كليا بكتابات سيد قطب.[105]

المولد والنشأة:-

اسمه الأصلي سيد و قطب هو اسم العائلة وإسمه الكامل هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. وكان أسلافه أساسا من شبه الجزيرة العربية. هاجر جده الكبير إلى مصر واستقر هناك.

ولد سيد قطب في التاسع من شهرأكتوبر 1906م في قرية موشا التي تقع في محافظة أسيوط في صعيد مصر. نشأ وترعرع سيد قطب في أسرة دينية وتربى في بيئة نشطة سياسيا. كان والده مزارعا.[106]

تلقى سيد قطب -كطفل مسلم- التعليم الديني التقليدي. وقد تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة بقريته ثم وعلى رغبة أمه المتحمسة حفظ القرآن الكريم بأكمله في مرحلة مبكرة من طفولته.

وفي وقت لاحق، انتقل والديه إلى القاهرة، حيث وجد فرصة للحصول على مزيد من التعليم هناك. بعد الانتهاء من دراسته الثانوية، دخل سيد قطب دار العلوم، وهي أكاديمية ليبرالية أدبية شهيرة تقع في القاهرة. وهي الأكاديمية التي اهتم فيها بما يسمى بالخطابات المثيرة للجدل التي اعتبرها المفكرون الإسلاميون البارزون آنذاك أمثال علي عبد الرازق (1888-1966م)، طه حسين (1889-1973م)، سلامة موسى (1887-1958م)، محمد حسين هيكل (1888-1956م)، وخاصة عباس محمود العقاد (1889-1964م) معلمه الخاص.[107]

---

[105] المرجع السابق.

[106] حصلت على هذه المعلومات من المقال المنشور على موقع الإنترنت تحت عنوان "الداعية الإسلامي سيد قطب سيرة حياة". الربط للمقال: http://www.d1g.com/forum/show/3888239

[107] Ibrahim, Abu Rabi, "SayyidQutb: From Religious Realism to Radical Social Criticism" in The Islamic Quarterly, Vol. XXIII, No. 2, 1984, P. 106.

بعد أن تخرج سيد قطب في دار العلوم عام 1939م، انضم إلى حقل الصحافة، وهي وظيفة أتاحت له الفرصة لتطوير موهبته الأدبية. قبل الذهاب إلى الولايات المتحدة في عام 1948م، كان قطب قد أنهى كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" (الذي نشر في وقت لاحق من عام 1949م عندما كان في أمريكا).

ويذكر الكتاب بوضوح أن قطب لم يكن متعاطفا مع الأيديولوجيات الغربية سواء الليبرالية أو الاشتراكية. ومع ذلك، ليس هناك ما يشير إلى أن قطب أجرى أي اتصال مع المفكرين الغربيين، على الرغم من أن كليهما لديهم نفس القلق في التعامل مع مفهوم العدالة الاجتماعية. وعلاوة على ذلك، كان لدى قطب بعض الموافقات على أفكار عدد قليل من المفكرين الغربيين بما في ذلك برنارد شو[108] (1856-1950م) حيث نجد إشارات إليه في كتابيه الإسلام ومشاكل الحضارة العدالة في الإسلام ".

في وقت لاحق، وخلال مكوثه في الولايات المتحدة الأمريكية وقضاء عامين (1948-1950م) في مختلف الجامعات والكليات الأمريكية، لاحظ المجتمع الغربي والثقافة عن كثب، وبعد ذلك، نمت كراهيته تجاه الحضارة المادية الغربية أقوى، والتي لم تكن واضحة في عمله الأدبي قبل زيارته للولايات المتحدة. وقد تبلورت طريقته في البحث عن الأمور من خلال المستقبل الإسلامي عندما انتقد ورفض النظام الأمريكي للتعليم وطريقته في الحياة.[109]

إن عودة قطب الرمزية للإسلام مع الإيمان الراسخ بالإسلام كطريقة شاملة للحياة بدأت بعودته إلى مصر عام 1950م من الولايات المتحدة الأمريكية. حيث وجد سيد قطب الإسلام بهد عودته من أمريكا كمذهب شامل وذلك ليس عن طريق الصدفةبل عن طريق قوة الإرادة. إلا أنه لم يضع نفسه على طريق

[108] كان مسرحيا كوميديا من إيرلندا. كما كان ناقدا أدبيا، ودعائي اشتراكي. حصل على جائزة نوبل للأدب في عام 1925.
https://www.britannica.com/biography/George-Bernard-Shaw
[109] أنظر: الداعية سيد قطب سيرة حياة.

الحركة الإسلامية في مصر. حتى قبل أشهر قليلة من الثورة المصرية عام 1952م، كان قطب يعتبر نفسه مجرد صديق للحركات الإسلامية، وكان في بعض الأحيان انتقد المناهج التي اعتمد عليها نشطاء الإخوان. وأخيرا، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في عام 1953م. [110]

إن انضمام قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين بدلا من أي حركات إسلامية أخرى في مصر في ذلك الوقت، يظهر ويكشف عن التأثيرات السياسية والفكرية الضخمة لحركة الإخوان المسلمين في البلاد. من وجهة نظر سيد قطب، فإن جميع الاتجاهات والحركات الإسلامية الأخرى في مصر، بما في ذلك الاتجاه السلفي المؤسسي الذي يمثله علماء الأزهر، وهو اتجاه إسلامي موجه نحو العلمانيين يمثله المثقفون الذين يحاولون الجمع بين الإسلام وبين العلم الغربي والاتجاه الصوفي، لم توجد عندها آليات مناسبة لسن الحكم الإسلامي بشكل شامل في المجتمع المصري. [111]

وبعد سنة فقط من انضمامه إلى الإخوان المسلمين، سجن قطب لمدة خمسة عشر عاما بتهمة محاولة اغتيال الرئيس آنذاك جمال عبد الناصر. على الرغم من أن الظروف كانت قاسية في السجن، ولكن لم يتوقف سيد قطب من الكتابة.

جاء الإفراج عنه في عام 1964م وذلك بعد تدخل الرئيس العراقي آنذاك عبد السلام عارف (1921–1966م)، وبعد الإفراج عنه من السجن في عام 1964م، نشر سيد قطب كتابه " معالم في الطريق"، حيث أشار فيه إلى المجتمعات الإسلامية على أنها جاهلية و ليست إسلامية. ولكن في أقل من عامين، أعيد القبض على سيد قطب بتهمة خطيرة جدا يتمثل في تحريضه الجماهير على إسقاط الحكومة

[110] أنظر إلى "الداعية الإسلامي سيد قطب سيرة حياة"

[111] Ibrahim, Abu Rabi, '*SyedQutb: From Religious Realism to Radical Social Criticism*' in *The Islamic Quarterly,* Vol. XXIII, No. 2, 1984, P. 106.

المصرية تحت قيادة جمال عبد الناصر، فحكم عليه بالإعدام في 21 أغسطس 1966م. وبعد ذلك بأسبوع، في 29 أغسطس 1966م تم تنفيذ الحكم.[112]

ومنذ ذلك الحين، وقد اعتبره أنصاره شهيدا، وصارت جماعة الإخوان المسلمين إثر إعدام سيد قطب مختفية لعدة سنوات، حيث أن هذه المأساة (إعدام سيد قطب) ولدت الشعور بالخوف والغضب لدي المصريين، وخاصة لدي أعضاء الإخوان المسلمين، كما أكدت أيضا أن الفكر القطبي هو المهيمن والمسيطر في داخل الحركة.

وكانت الأفكار والمفاهيم الجديدة التي صاغها وأخذها قطب هي منتجات جو خانق من السجن حيث أمضى فيه سيد قطب ربع حياته. قبل سجنه كان منشغلا بشكل أو بآخر بالقضايا الأدبية والاجتماعية. وتأثرت فكرة سيد قطب الجديدة للإسلام إلى حد كبير بكتابات أبو العلا مودودي (1903-1979م) وأبو الحسن علي الندوي (1914-1999م).

بعد عودته من أمريكا، عندما صار سيد قطب مكبا على قراءة كتاباتهم، وأعاد إنتاج أفكاره بطريقة أكثر تطرفا وذات وحدة العقل والمنحى العملي. ومن الحقائق الثابتة أن تفكير قطب الجديد في الإسلام يؤثر على العديد من الحركات الإسلامية السياسية المعاصرة.

إسهاماته العلمية:-

نشرت معظم كتب سيد قطب من قبل دار الشروق، القاهرة. مع النظر في حياة المؤلف وسنة النشر من الكتب، يمكننا بسهولة تصنيف كتاباته إلى أربعة أنواع، وهي كالآتي:-

[112] المرجع السابق

1. الكتب الأدبية والخيالية. كتبت هذه الكتب في الأربعينيات وما قبلها.وتشمل الكتب المدرجة في هذه الفئة ما يلي:

ا.كتب وشخصيات.

ب. مهمة الشاعر في الحياة(1932م)

ج. النقد الادبي: أصوله ومناهجه (1947م)

د. في التاريخ: فكرة والمنهاج.

ه. طفل من القرية هو سيرته الذاتية. (1946م)

خ. أشواك (الرواية) (1947م)

2. كتب الدراسات الأدبية على القرآن الكريم. تتداخل الكتب في هذه الفئة مع الفترة الأولى من اتجهاتكتابته. وكتب عن التصوير الفني للقرآن في منتصف الأربعينيات. هذه الفترة انتقالية في حياة سيد قطب من مصلحة أدبية لاهتمامه بالإسلام. الكتب في هذه الفئة هي كالآتي:

ا. التصوير الفني في القرآن الكريم (1945م)

ب. مشاهد القيامة في القرآن(1945م)

3. كتب الواقعية الاجتماعية الدينية. في هذا النوع من الكتب، أعطى سيد قطب رأيه في تفوق الإسلام وتفوقه في التعامل مع الحياة الاجتماعية والسياسية. الكتب المصنفة من هذا النوع هي كالآتي:

ا. العدالة الاجتماعية في الإسلام (1949م)

ب. معركةالإسلام والرأسمالية (1950م)

ج. السلام العالمي والإسلام (1951م)

4. الكتب الإيديولوجية. هذه كتابات قطب الأيديولوجية التي كتبها سيد قطبخلال الفترة ما بين 1953–1964م عندما أصبح أيديولوجية من الإخوان المسلمين. وتشمل هذه الكتابات:

ا. نحو المجتمع الإسلامي) (1952م)

ب. في ظلال القرآن(1954–1964م)

ج. الدراسات الإسلامية (1954م)

د. هذا الدين (1954م)

ه. المستقبل لهذا الدين (1954م)

خ. الإسلام ومشاكل الحضارة.

ز. معركتنا مع اليهود

ح. خصائصالتصور الإسلامي ومقوماته.(1962م)

أ. معالم في الطريق (1964م)

مولفات مقتطعة من كتبه المشهورة ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات:-

- سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين، بالشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف.
- الجهاد في سبيل الله، بالاشتراك مع حسن البنا وابي الاعلا المودودي.
- معركتنا مع اليهود.
- في التاريخ فكرة ومنهاج.

- تصورات إسلامية (مجموعة مقالات في كتاب).
- مفترق الطرق.
- قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة.

كتب من تفسيره في ظلال القرآن:-

- تفسير آيات الربا.
- تفسير سورة الشوري.
- طريق الدعوة.
- فقه الدعوة.
- قصة الدعوة.
- رسالة الصلاة.
- إسلام أو لا إسلام.
- إلى المتثاقلين في الجهاد.

مقالاته:-

- كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية؟
- قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة.
- الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب العربية.
- هل نحن متحضرون؟
- وظيفة الفن والصحافة.
- شيلوك فلسطين أو قضية فلسطين.
- أين أنت يا مصطفىكامل؟
- فلنعتمد على أنفسنا.
- ضريبة الذل.
- أين الطريق؟.

قصائده:-

- الصبح يتنفس (قصيدة)
- حدثيني (قصيدة).
- هم الحياة (قصيدة).
- هتاف الروح (قصيدة).
- تسبيح (قصيدة).
- أخي أنت حر بتلك القيود.

علاوة على ذلك، تشير بعض المصادر إلى أن سيد قطب كتب أكثر من 400 مقالة موزعة على عدد السنين، إلى جانب الكثير من القصائد والأشعار التي تمثل رؤيته تجاه الحياة. تجدر الإشارة إلى أن بعض الأجزاء من كتب سيد قد تعرضت للضياع نظراً لأنه كان يكتب على كل ما يتوافر لديه من أوراق، بما في ذلك أوراق الإدعاء في المحكمة. علما بأن معظم كتبه أصبحت ممنوعة في مصر في عهد جمال عبد الناصر.

فيما يلي قائمة تفصيلية من الكتب التي كتبت عن سيد قطب:-

- سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي. محمد على قطب
- سيد قطب حياته وأدبه. عبد الباقي محمد حسين
- سيد قطب الشهيد الحي. صلاح عبد الفتاح الخالدي
- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب. صلاح عبد الفتاح الخالدي
- سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد. صلاح عبد الفتاح الخالدي
- سيد قطب من القرية إلى المشنقة. عادل حمودة
- مذابح الإخوان في سجون ناصر. جابر رزق

- العالم الرباني الشهيد سيد قطب. العشماوي احمد سليمان
- سيد قطب: خلاصة حياته ومنهجه في الحركة والنقد الموجة إليه. محمد توفيق بركات
- مع سيد قطب في فكرة السياسي والديني. مهدي فضل الله
- سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري. إبراهيم عبد الرحمن البليهي
- سيد قطب الأديب الناقد. عبد الله عوض الخباص.
- ديوان سيد قطب. عبد الباقي محمد حسن
- سيد قطب....صفحات مجهولة. محمد سيد بركة
- من أعلام الحركة الإسلامية. المستشار عبد الله العقيل

ما عدا هذه الكتب المذكورة أعلاه، هناك العديد من الكتب التي كتبها سيد قطب التي يمكننا وضعها في أي من الفئات المذكورة أعلاه. ومع ذلك، فإن الكتب الأكثر شهرة ومثيرة للجدل هي كتبه الثلاث وهي

- العدالة الإجتماعية في الإسلام (1949م).
- في ظلال القرآن(1954–1964م).
- معالم في الطريق (1964م).

ومن هذا المنطلق، ولفهم الصورة العامة لفكرة سيد قطب وأفكاره، يمكننا أن نتعرف عليها من خلال قراءة هذه الكتب الثلاثة المشار إليها أعلاه كنموذج. ولمعرفة التطور الدوري في أفكاره، يمكننا أن نختار أربعة كتب لتمثيل كل فترة من حياته، وهي:

- طفل من القرية (1946م) هو تمثيل أول مرحلة من حياته.
- التصوير الفني في القرآن الكريم(1945م) وهو يمثل المرحلة الثانية من حياته.

- **العدالة الإجتماعية في الإسلام (1949م)، وينطوي هذا الكتاب على المرحلة الثالثة من حياته.**
- **في ظلال القرآن(1954–1964م) ومعالم في الطريق(1964م) كلاهما يمثلان المرحلة الرابعة من حياته.**

الفصل الثالث

الفكر السياسي عند سيد قطب

الفكر السياسي:-

إن الأفكار السياسية لدي الأستاذ سيد قطب تتجلى وتتبلور وبشكل أدق في عدد من كتاباته لا سيما في كتابيه"العدالة الإجتماعية في الإسلام" و "معالم في الطريق" اللذان يشكلان محورية أفكاره بغض النظر عن أفكاره في المراحل الإبتدائية من حياته أو إذا جاز التعبير قبل انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين.

يشار إلى أن سيد أبو الأعلى المودودي ترك أثارا عميقة على أفكار سيد قطب وخاصة أفكاره السياسية والإسلامية. علما بأن سيد أبو الأعلى المودودي شخصية إسلامية بارزة ينتمي إلى باكستان وذاع صيته في الآفاق. وهو كذلك مؤسس " الجماعة الإسلامية".[113]

كان المودودي رافضا للحداثة ومناوئا لتسلل الثقافة الغربية في الأراضي الإسلامية، حيث كان يعتقد أن الإقتصاد والسياسة والثقافة الغربية كلها تشكل تهديدا لبقاء الإسلام. كما شجع المودودي إقامة مجتمع إسلامي يلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية بكل صرامة. على الرغم من أن ابن تيمية وعبد الوهاب والمودودي أثروا فكر سيد قطب، إلا أنه حاز على الشعبية الهائلة من أجل أعماله المتمثلة في كتابه العدالة الإجتماعية في الإسلام ومعالم في الطريق.[114]

قام سيد قطب في كتابه " معالم في الطريق" بتقسيم المجتمع إلى قسمين: الجاهلي والإسلامي. ومن هذا المنطلق، قد لوحظ أن سيد قطب كان مركزا

[113] Qutb, Maududi and the Military, Hussain Nadeem, The Express Tribune (March 23, 2014)
[114] The Power of Ideas: Syyid Qutb and Islamism, Virginia Murr, Rockford College Summer Research Project 2004, Page No, 9-12.

وبشكل حازم على بث الوعي بالنظام الإسلامي وقدم الإسلام كنموذج يحتذى به في مجتمع مثالي.

عبر سيد قطب عن استنكاره الشديد لكل ما صدر من الغرب من القيم والأخلاق، حيث كان يعتبر أن القيم والأخلاق الغربية لم يكن فيه شئ يذكر. كما كان ينتقد المجتمع القائم على السبب والتعقل بدلا من كونه قائما على الدين والعقيدة. فعلى سبيل المثال، أن سيد قطب يقول إن أي علم لا يقوم أساسه على الدين، إنما هو ليس بعلم ويأتي خلافا لما جاء في القرآن الكريم.[115]

كان سيد قطب مناوئا لفكرة الحداثة وحث المسلمين على رفضها رفضا باتا حيث قال إنه يجب على المسلمين على نبذ فكرة الحداثة نبذا تاما والعودة إلى شكل الإسلام الخالص الذي كان موجودا في الفترة التي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. لأن بهذا الطريق، يمكن أن ترفع رأية الإسلام.

في الغرب، يعتبرسيد قطب المنظر الإسلامي الأكثر تميزا. في حين كان حسن البنا هوالذي أسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، كان قطب العضو الأكثر شهرة لهذه الحركة.[116]

اعترف سيد قطب بأنه ينبغي أن يكون هناك "لا إكراه في الدين"، ولكنه يعتقد أن النظام السياسي الذي يخضع للجاهلية يمنع الناس من قبول الإسلام. ومن ثم، كان الجهاد أمرا إلزاميا ضد جميع الأنظمة التي أعطت السيطرة للإنسان. كما يعتقد سيد قطب أنه بمجرد تأسيس الشريعة واستعادة حكم الله، سيكون الناس أحرارا في الاعتقاد . غير أن القوانين غير قابلة للتفاوض.[117]

ويشير علماء التطرف إلى الطبيعة الاستبدادية للإطار الذي جاء به معالم في الطريق. ولكن معالم في الطريق ليس أول كتاب لسيد قطب، بل كان آخر

[115] قطب، سيد،: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة-1979، الطباعة السادسة، ص. 86-89
[116] المرجع السابق.
[117] المرجع السابق.

كتاب له. أما الكتاب الذي حول سيد قطب من شخص أدبي إلى شخص إسلامي هو "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، الذي نشر عام 1949م.

تطرق سيد قطب في العدالة الاجتماعية إلى الأصيلة الموجودة في التعاليم الإسلامية. وبالنسبة إلى سيد قطب، كان الإسلام يتشاطر الرغبة في العدالة المتأصلة في الشيوعية، ولكنه يوسعها لتشمل العدالة الروحية. كما يشترك في الاحترام للمساواة والمشاريع الحرة مع الغرب. وعلاوة على ذلك، كان إسلام في عيون سيد قطب مرنا ووضع مبادئ عالمية ولكنه ترك أمر تطبيقها قائما على أساس الزمان والمكان.[118]

ويتفق الرأي العام على أن سيد قطب كان دائما متحفظا على مساواة المرأة وحياتها الجنسية، فضلا عن دعم الغرب للصهيونية. ولكن يبدو أن تحوله قد حدث خلال فترة الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية من عام 1948م إلى عام 1950م. وخلال هذه الفترة التي عاشها سيد قطب في أمريكا، واجهما يمكن أن يشار إليه على أنه "صدمة ثقافية"، حيث كان يشكو من كل شيء من الطعام الجديد إلى الملابس الجديدة. ولكن أعمق من هذا الانزعاج كان اشمئزازا الذي حمله سيد قطب تجاه المادية والعنصرية والجنسية الجامحة التي شهدها في أمريكا وثم بعد ذلك، رآها تتغلغل في المجتمع المصري. وكان هذا الاشمئزاز في حد ذاته غير ضار ويمكن أن يؤدي إلى عقد حوار مثمر، ولكنه احتوى أيضا وبشكل عميق على بذور تطرفه. وبعبارة أخرى، وضع الاغتراب الثقافي سيد قطب على طيف مدفوع من الإسلامية السائدة إلى التطرف.

[118] فض الله، مهدي،: مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، مؤسسة الهالة، 2011،
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%B9_%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8_%D9%81%D9%8A_%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A#.D9.85.D8.B0.D9.87.D8.A8_.D8.B3.D9.8A.D8.AF_.D9.82.D8.B7.D8.A8_.D8.A7.D9.84.D8.B3.D9.8A.D8.A7.D8.B3.D9.8A:

رأي سيد قطب بالشيوعية العالمية فيقول:-

"وأرادت الشيوعية ان تقيم تجمعا من نوع آخر، يتخطّى حواجز الجنس والقوم والأرض واللغة واللون، ولكنها لم تقمه على قاعدة إنسانية عامة، إنما أقامته على القاعدة "الطبقية" فكان هذا المجتمع هو الوجه الآخر للتجمّع الروماني القديم. هذا تجمع على قاعدة طبقة [الأشراف] وذلك تجمع على قاعدة طبقة الصعاليك (البروليتاريا)". [119]

يقول سيد قطب عن تصوره للدولة ونظام حكمها:-

"ومملكة الله في الأرض لا تقوم بان يتولّى الحاكمية في الأرض رجال بأعينهم . وهم رجال دين . كما كان الأمر في سلطة الكنيسة، ولا رجال ينطقون باسم الآلهة كما كان الحال فيما يعرف باسم "الثيوقراطية" أو الحكم الإلهي المقدس!! ولكنها تقوم بان تكون شريعة الله هي الحاكمة وان يكون مردّ الأمر إلى الله وفق ما قرره من شريعة مبيّنة".

رأيه في الاستعمار العالمي:-

رأي السيد قطب في الاستعمار العالمي الذي تغلغل عميقا في الأمة الإسلامية:

"ونحن نشهد نموذجاً من تمويه الراية في محاولة الصليبية العالمية اليوم أن تخدعنا عن حقيقة المعركة، وان تزوّر التاريخ، فتزعم لنا أن الحروب الصليبية كانت ستاراً للاستعمار... كلا... إنما الاستعمار الذي جاء متأخراً هو الستار للروح الصليبية التي لم تعد قادرة على السفور كما كانت في القرون الوسطى! والتي تحطّمت على صخرة العقيدة بقيادة مسلمين من شتى العناصر، وفيهم صلاح الدين الكردي، ونوران شاه المملوكي، العناصر التي نسيت قوميتها وذكرت عقيدتها فانتصرت تحت راية العقيدة". [120]

وفي موقع آخر يقول عن سر نجاح الأمة الإسلامية:

"لقد اجتمع في الإسلام المتفوق، العربي والفارسي والشامي والمصري والمغربي والتركي والصيني والهندي والروماني والإغريقي والاندونيسي والإفريقي إلى آخر الأقوام

[119] نفس المرجع
[120] نفس المرجع

والأجناس وتجمّعت خصائصهم كلها لتعمل متمازجة متعاونة متناسقة في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية. ولم تكن هذه الحضارة الضخمة يوما ما عربية إنما كانت دائماً إسلاميةولم تكن قومية إنما كانت دائماً عقيدية". [121]

كان سيد قطب صريحا في أفكاره السياسية والتي انطوت على الإسلام وفوقيته على جميع الأنظمة العالمية. يكرر سيد قطب أفكاره كثيرا في كتابه معالم في الطريق ويدعو الناس إلى بذل المجهودات للقضاء على النظام غير الإسلامي ولو كان متبعا في البلدان العربية والإسلامية. [122]

كما وجه سيد انتقادات حادة إلى المجتمع الغربي و شدد على محاربته ومنع العادات الغربية من التغلغل في المجتمع الإسلامي.

يرى سيد قطب العالم باللون الأبيض والأسود. وفي رأيه هناك مجتمعات إسلامية ومجتمعات جاهلية في العالم كله. ويرى أن المجتمعات الإسلامية تعيش حياة حقيقية، وتمتثل لأوامر الله وتتوافق تماما مع توجيهاته الإلهية في كافة الأحوال. بينما أن المجتمعات الجاهلية تتجاهل إرشادات الله وتخضع للقوانين التي وتتفق مع أساليب الحياة التي يصنعها الإنسان.

ولكي نفهم تماما معنى الجاهلية عند سيد قطب، يجب أن نبدأ بفهم سيد قطب لما ذكره القرآن بشأن بداية العالم. [123]

وقد أرسل الله الإنسان ليؤسس سلطته على الأرض، لأن الله قال للملائكة، "إني جاعل في الأرض خليفة" (القرآن 2:30). وبالتالي، تم تأسيس الإنسان كسياد الأرض، وكل ما خلق في ذلك هو لصالحه. الإنسان لديه السيطرة على العالم المادي وهو سيدها وليس الرقيق فيها. وضع الإنسان في مرتبة أعلى من الملائكة لأن الله أمرهم "بسجد أنفسهم قبل آدم (القرآن 2: 34). ومع ذلك، رفض أحد

[121] سيد قطب، منتديات استار تايمز، أرشيف التاريخ العالمي والإسلامي.
[122] المرجع السابق.
[123] المرجع السابق.

الملائكة واستكبر. وكان اسم هذا الملاك إبليس، أي ما يعادل شيطان المسيحية. لذلك، كان إبليس أول غير مؤمن وفي رأي سيد قطب كان إبليس المروج الأول للجاهلية. يذكر قطب أن هذا بدأ الكفاح الطويل بين إبليس، مثال الشر، والرجل، خليفة الله على الأرض. والناس سوف يكون دائما فائزا ومنتصرا في هذا الكفاح طالما أنه اتبع الله وخضع لأوامره.

لذلك، تتولد الجاهلية كلما يتجاهل الرجل الأمر الإلهي. يستخدم قطب السورة السابعة (سورة الأعراف) للقرآن كمثال موسع لشرح كيفية صدق الحقيقة (الإسلام) والزيف (الجاهلية) طوال تاريخ البشرية. ويعتقد أن هذه السورة تصور كيف ينقد اولئك الذين يحملون الصدق الرجل كلما يضل عن الطريق السواء.[124]

في ضوء ما ذكر أعلاه، يتضح لنا أن سيد قطب كان مركزا على سيادة الإسلام وحاكمية الله في الأرض ولم يفكر في أي لحظة في الإيدولوجيات الأخرى غير الإسلام حتى جازف بحياته في سبيل الدفاع عن الإسلام ولم يخف أحدا قط.

[124] أنظر: معالم في الطريق "لا إله إلا الله منهج الحياة" ص.83

الباب الثالث

مفهوم الديمقراطية و الإسلامية عند سيد قطب

الفصل الأول: الديمقراطية والإسلامية عند سيد قطب

الفصل الثاني: معالم في الطريق

الفصل الثالث: ظاهرة القطبية

الفصل الأول

الديمقراطية والإسلامية عند سيد قطب

الديمقراطية عند سيد قطب:-

الديمقراطية عند سيد قطب نظام كاذب لا يصلح للحكم حيث أنه يتعارض وبشكل مباشر مع مبادئ الإسلام فيما يخص الحاكمية والحكم بإعتباره نظاما مستقلا.

رفض سيد قطب الديموقراطية رفضا باتا، حيث أنه يقول إن الديمقراطية تمنح الإنسان من أعظم خصائص الله، وهي السيادة وبهذا المعنى، فإن رفض سيد قطب للديمقراطية كان في المقام الأول بسبب أساسها الفلسفي للسيادة الشعبية. ووفقا له، فإن مفهوم سيادة الشعب يتعارض تماما مع فلسفة الإسلام، التي تقوم على مفهوم حاكمية الله. وبالتالي، صارت الديمقراطية شكلا من أشكال الجاهلية، حيث أنها لم تكن سوى الاستيلاء على سيادة الله المطلقة على كل جانب من جوانب المجتمع البشري.[125]

أصر سيد قطب على أن المجتمع البشري يحتاج إلى أن يحكمه الله وحده من خلال التنفيذ الكامل لشريعة الله وأحكامه وقوانينه فيه.[126]

مع ذلك، لا بد من الإشارة إلى أن عبارة "حاكمية الله" لا تظهر في القرآن، ولا في الحديث،بل هي في الواقع عبارة حديثة والتي جاءت كردة فعل للعلمانية كأيديولوجية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن رفض سيد قطب لديموقراطية باعتبارها نظاما يتعارض مع النظام الإسلامي يوضح أن أي إجابة على سوال "ما إذا كانت هناك

[125] حصلت على هذه المعلومات من المقال المنشور بموقع الإنترنت تحت عنوان "قول سيد قطب بالديمقراطية"، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=46087

[126] انظر: معالم في الطريق.

ديمقراطية إسلامية أم لا"، تعتمد وبشكل أساسي على ما يعتبره أحد إسلاميا وغير إسلامي.

وفي الآونة الأخيرة، وعلى أساس مماثل لسيد قطب، فإن التنظيم السياسي الدولي الإسلامي، حزب التحرير، رفض أيضا الديمقراطية كجزء من هدفها النهائي لاستعادة الخلافة، حيث يقول:

"الديمقراطية التي سوّقها الغرب الكافر إلى بلاد المسلمين هي نظام كفر، لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب، ولا من بعيد. وهي تتناقض مع أحكام الإسلام تناقضاً كلياً وفي الجزئيات". [127]

ووفقا لحزب التحرير، يجب رفض الديمقراطية لأنها حكم الشعب وللشعب ومن قبل الشعب. إن أساس النظام الديمقراطي هو أن الناس يمتلكون الحق في السيادة والاختيار والتنفيذ. وبالتالي إنه نظام كافر لأن الإنسان هو الذي وضعها وليس لها علاقة مع قوانين الشريعة. ويؤمر المسلمون بأداء أفعالهم من خلال قوانين الإسلام والمسلم هو عبد الله وهو يعمل كل شيئ وفقا لأوامر الله. [128]

وما من شك في أن سيد قطب انتقد كل شكل من أشكال الحكومة، وفضل النظام الإسلامي أن يكون أفضل نظام ممكن للحكم. من خلال ما تحدث عنه في كتابه معالم في الطريق، يصبح واضحا بوضوح أنه قدم الإسلام باعتباره الدين المتفوق والحصري الذي لا يمكن إلا أن يعطي الخلاص للإنسانية التي يعتقد أنها قد أصبحت عاطفية بسبب شرور أشكال مختلفة من النظم التي تحكم الشعب في جميع أنحاء العالم. ولا يمكن لأي نظام أو إيسم (ISM) أن يعطي الإنسانية ما تحتاجه من حيث نظام سياسي جيد للحياة.

---

[127] حزب التحرير، لخليل علي حيدر، جريدة الإتحاد ،9 يناير 2011

[128] المرجع السابق.

وقسم سيد قطب العالم كله بإعتباره نظاما إجتماعيا إلى فئتين محددتين الأولى هى عبارة عن نظام إسلامي والثانية هي عبارة عن نظام جاهلي والذي يعني الفترة قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان الناس يعبدون الأصنام والأوثان.

لا يقتصر الأمر عند هذا الحد، حتى قام سيد قطب بإتخاذ موقف حازم بشأن محاولة إقامة التوافقية بين الديمقراطية[129] وعارض بشدة وصف الإسلام بأنه ديمقراطي ناهيك عن الديمقراطية بحد ذاتها. كما أطلق حملة تدعو إلى الدكتاتورية العادلة التي من شأنها أن تمنح الحريات السياسية للصالحين فقط.

وفي تفسيره لسورة الشورى (الفصل 42 من القرآن) قال إن الديمقراطية بإعتبارها شكلا من أشكال الحكم، قد تعرضت للإفلاس بالفعل في الغرب، فلماذا ينبغي أن تأتي الديمقراطية إلى منطقة الشرق الأوسط؟[130]

الإسلامية عند سيد قطب:-

لو أراد أحد أن يتعرف على فكرة سيد قطب المتمثلة في الإسلامية أو الإسلام السياسي، كفاه أن يعرف أولا أن كتاب سيد قطب "معالم في الطريق" يعتبر "بيان رسمي" للإسلام السياسي. فماذا تعني الإسلامية عند سيد قطب يمكن فهمها وبسهولة من خلال قراءة كتابه المذكورأعلاه. وبما أنني سأقوم بتحليل هذه الكتاب بقدر من الإسهاب في الفصل الثاني الذي يليه هذا الفصل قيد الكتابة، لذا سأكتفي ههنا بتسليط الأضواء على أهم ما جاء في هذا الكتاب من أفكار سيد قطب تجاه الإسلامية.

---

[129] العالم العربي والديمقراطية: إشكالية الإسلام والديمقراطية، ليلى نقولا الرحباني، مدونة ليلى رهباني، 2012.
https://leilanrahbany.wordpress.com/2012/04/27/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7/

[130] المرجع السابق.

يقول سيد قطب أن الإسلام هو نظام شامل يصلح للحكم بكل المقاييس، حيث يضمن حاكمية الله وسيادته خلافا لأنظمة الأخرى التي تمنح الإنسان ما لا يصلح له من الصلاحية لصياغة القوانين ثم يفرضها على الأنسان ومن هذا المنطلق، الإنسان يحكم الإنسان، الأمر الذي يتعارض مع طبيعة الإسلام في كافة أشكاله وظواهره. [131]

جاء سيد قطب في كتابه معالم في الطريق بفكرة المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي. يرى سيد قطب أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام كعقيدة وعبادة وشريعة ونظام وخلق وسلوك.

كما سبق ذكره عدة مرات أن سيد قطب رفض جميع الأنظمة باعتبارها غير صالحة للحكم وفضل الإسلام عليها باعتبارها نظاما سياسيا شاملا يقوم على حاكمية الله. الإسلام في رأي سيد قطب يرفض العبودية للعباد ، حيث أنه يقول إن العبودية المطلقة لله وحده وهي تتمثل في اختيار الله وحده إلها وعقيدة وعبادة وشريعة.

يعتقد سيد قطب أن الإسلام جاء ليرد الإنسان إلى ربه ولقد قام الإسلام بإطلاق الإنسان من اللصوق بالطين ليتطلعوا إلى السماء وأطلقهم من قيد الدم وقيد البهيمة ليرتفعوا في عليين. [132]

وبما أن سيد قطب يرى أن العالم كله يعيش في الجاهلية حيث أن الناس لا يعيشون حياتهم وفقا لمبادئ الإسلام وسنة الله وقوانينه، فصار كل نظام غير نظام إسلامي لاغيا وباطلا وفي رأيه أن الإسلام وهو الإسلام ووظيفته هي نقل الناس من الجاهلية إلى الإسلام. [133]

---

[131] أنظر: معالم في الطريق

[132] المرجع السابق.

[133] المرجع السابق.

فبناءا على ما ورد أعلاه، يمكننا أن نلاحظ وبوضوح أن سيد قطب يصر بشدة على فوقية الإسلام ولكي يلعب الإسلام دوره، أقترح سيد قطب أنه يجب محاربة جميع الأنظمة التي تحول دون الإسلام وتمنعه من تمثيل دوره الذي قرره الله. كما أعلن سيد قطب أن جميع الأنظمة دون الإسلام والتي يصفها بـ"الجاهلية" معيبة ومهلهلة هابطة ومنحطة حين تقاس الى الإسلام. تجدر الإشارة إلى أن التركيز لسيد قطب على فوقية الإسلام له تداعيات أيضا، حيث برزت جماعات عديدة على مر السنين والتي تأثرت بأفكار سيد قطب وعاثت دمارا وفسادا بإسم الجهاد وإقامة الدولة الإسلامية وحاكمية الله [134].

أضف إلى ذلك، أرى من المناسب أن ألقي الضوء على التداعيات التي تركتها فكرة سيد قطب الإسلامية البحتة مكتفيا فيه بالإشارة إلى بعض الأمثلة لتثبيت ما أشرت أعلاه.

يقال إن اصرار سيد قطب وتركيزه على فوقية الإسلام وحث الناس على محاربة كل ما هو غير إسلامي ترك أثرا بالغا على الجماعات الإرهابية والمتطرفة في العالم العربي. كما ذكرت أنا في مقدمة هذا البحث بأن ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو المقال الذي نشر بصحيفة الشرق الأوسط الذي أفاد بأن معالم في الطريق هو كتاب يقرأها الإرهابيون بكثرة.

وبالتالي، إن كثيرا من الكتاب نسبوا كل ما يقوم به تنظيم الدولة الإسلامية من الأعمال الوحشية إلى أفكار سيد قطب فيما يخص مفهوم الحاكمية والجاهلية وتركيزه على محاربة كل ما هو غير إسلامي، بالإضافة إلى دعوته إلى محاربة الأنظمة التي لا تتقيد بالقوانين الإسلامية التي أقر بها الله. فاختلط الحابل بالنابل، حيث أن تنطيم القاعدة التي كان مؤسسها الرئيسي أسامة بن لادن متأثرا بأفكار سيد قطب رفض منهجية تنظيم الدولة الإسلامية

[134] ما هي العلاقة الخفية بين داعش وأفكار سيد قطب، لهدى الصالح، العربية نت، 7 فبراير 2016م.

وأكد أن ما يفعله تنظيم داعش هو غير إسلامي. وبالمقابل، إتهم تنظيم داعش قيادة تنظيم القاعدة بكونه خارجا عن نطاق الإسلام وذلك بسبب كونه متسامحا مع الأنظمة غير الإسلامية ودعم زعيمه أيمن الظواهري للرئيس المصري سابقا محمد مرسي.[135]

ووفقا لتنظيم الدولة الإسلامية، يصبح المسلم كافرا إذا لم يجاهر بكفر شخص آخر يستحق أن يوصف بأنه كافر. وبناء على هذا، أعلن التنظيم أن الظاهري هو كافر لأنه متعاطف مع الرئيس المصري محمد مرسي الذي قبل بالديمقراطية.[136]

يتضح مما ورد أعلاه أن سيد قطب كان يعتبر الإسلام أفضل نظام للحكم ورأى من واجب هذا الدين أن يقوم بتحرير الإنسان من عبودية العباد إلى عبادة الله. كما إعتبر أن جميع الأنظمة بما في ذلك الديمقراطية تشكل تهديدا وتحديا مباشرا لألوهية الله وسيادته في الأرض وهي تتعارض من مفهوم حاكمية الله لذا يجب محاربتها.

[135] حسن، حسن،: طائفية تنظيم الدولة الإسلامية: الجذور الإيدولوجية والسياق السياسي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2016م، ص.10-13

[136] المرجع السابق.

الفصل الثاني

معالم في الطريق (إستعراض)

يعتبر كتاب "معالم في الطريق" أحد الأعمال الهامة لسيد قطب. يتناول هذا الكتاب المناقشات حول إصلاح وإحياء الفكر الاجتماعي والديني في الإسلام. يناقش سيد قطب من خلال هذا الكتاب أهمية الدولة السياسية الإسلامية في إعادة هيكلة مجتمع إسلامي معاصر بحيث يصبح الإسلام تشريعا واقعيا لممارسات الحياة للمجتمع ككل.[137]

كما يعد هذا الكتاب ردا على الممارسات الوحشية التي كان يقوم بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر من تنكيل وتعذيب عدد من معارضيه خلال تلك الفترة وتضييق الخناق عليهم وسجنهم.

يشار إلى أن كتاب معالم في الطريق قام باسترعاء الانتباه وبشكل واسع عقب أحداث الحادي عشر سبتمبر بأمريكا ومنذ ذلك الحين، لا زال هذا الكتاب حتى الآن يثير كثيرا من الجدل والنقاش بسبب انتشار الظاهرة الجهادية في أنحاء العالم.[138]

ترجم الكتاب إلى العديد من اللغات بما في ذلك الإنجليزية وحاز على الشعبية الواسعة بين الأوساط الأدبية والسياسية على حد سواء . وقد تم تقسيم محتوى الكتاب إلى اثني عشر فصلا، وفي كل فصل، وصف سيد قطب بجدية الفكرة الأساسية للفلسفة السياسية الإسلامية التي مفادها بأن السيادة المطلقة تنتمي إلى الله وحده، وكلما جاءت السيادة في أيدي الإنسان، يؤدى إلى الفساد والظلم والاضطهاد والفظائع.[139]

---

[137] Syed Qutb's Milestones and its Impact on the Arab Spring, By Steven G. Zenishek, Small Wars Jouranl, May 9, 2013.

[138] المرجع السابق.

[139] المرجع السابق.

يفسر سيد قطب في الفصل الأول من هذا الكتاب المعنون بـ"جيل قرآني فريد" أن القرآن يجب أن يكون الدليل الوحيد لهذا الجيل وغيره في المستقبل وذلك ليس فقط كدليل شخصي نحو تنقية الروح ولكنه بصفته معلما في جميع مجالات الحياة بما في ذلك الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويسعى سيد قطب لتثبيت عدم جدوى جميع الأيديولوجيات الأخرى باستثناء الإسلام.[140]

أما الفصل الثاني فهو "طبيعة المنهج القرآني" والذي يعرض فيه سيد قطب الإسلام كعلاج وحيد لجميع الأفراد والجماعة في الشؤون الشخصية والمجتمعية. ويناقش الأسلوب القرآني للثورة كأفضل طريقة لكونها مرسوما إلهيا.

يفيد سيد قطب بأنه خلال الفترة المكية كان التركيز وبشكل رئيسي على العلاقة الحقيقية بين البشر وخالقهم الوحيد-الله. وقد خاطب القرآن الكريم كل أنواع البشر بغض النظر عن الطائفة أو الجنسية أو اللون أو العرق، وما إلى ذلك من المكونات الأخري ذات الصلة بالبشرية، بينما يصف الفترة المدنية التي تم فيها إنشاء مجتمع إسلامي، بأنها كانت تتمتع بأفضل نظام اجتماعي أعطاه الله للبشرية كلها. ولم تكن هذه منطوية على الظاهرة المفاجئة بل كانت عملية الغسل التدريجي للقلوب البشرية.[141]

أما الفصل الثالث تحت "نشأة المجتمع الإسلامي وخصائصه" فهو يعالج سيد قطب فيه المنهج الصحيح لتشكيل المجتمع الإسلامي ومكوناته، حيث يماثل فيه مفهوم الحاكمية لسيد قطب ما جاء به أبو الأعلى المودودي والذي يفيد بأن الحاكمية لله وحده ويجب أن يتم تنفيذ شريعة الله وقوانينه في الأرض.

[140]قطب، سيد،: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة-1979م ص. 11-19
[141] المرجع السابق، ص. 20-45.

يرى سيد قطب أنه من الذي ترسخت في قلبه العقيدة والذي يؤمن بالله ورسوله لا تتزلزل هزيمته وإرادته ولا تتغير حالته خوفا من الهزيمة .ويحدث هذا (عدم الخوف)مع مسلم فقط وذلك بسبب إيمانه بالله.[142]

أما الفصل الرابع "الجهاد في سبيل الله" يتناول فيه سيد قطب قضية الجهاد الإسلامي ويتطرق إلى أهميته في العصر الراهن، حيث يشرح أن الإسلام ليس حركة دفاعية وأن الجهاد الإسلامي ليس له علاقة بالحرب الحديثة، سواء في أسبابها أو في الطريقة التي يجري بها، كما يدعو سيد قطب إلى تدمير الحكومات والمؤسسات والمنظمات التي تحول دون سيادة الإسلام وحاكمية الله في الأرض.[143]

وفي الفصل الخامس "لا إله إلا الله منهج حياة" يعطي سيد قطب التفسير الشامل للكلمة –قائلا إن الله يستحق العبادة فقطبل يجب أن تكون طاعته في جميع جوانب الأنشطة الدينية والدنيوية. ويقول إن المجتمع يكون جاهليا عندما لا تقوم مقوماتها على تعاليم الله. وبالتالي فهو يرى الفترة المعاصرة بدون الشريعة باعتبارها الجاهلية الجديدة.

أما الفصل السادس "شريعة كونية" يجري سيد قطب مناقشة مفصلة حول القانون العالمي والذي جاء به محمد للبشرية ويكون ساريا في جميع الأوقات القادمة. هذا القانون لا يعترف بالفرق بين الإنسان والإنسان إلا في الإيمان والدين، حيث أن الأيديولوجيات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تفرق بين الناس على أساس الطبقة، واللون لا يمكن أبدا أن تصبح عقيدة عالمية أو الأيديولوجيات العالمية. ويجب أن تظل هذه الأيديولوجيات والنظم الاجتماعية محصورة في بلد أو مجتمع واحد. فهي ملزمة بأن تكون ضيقة وقومية.

[142] المرجع السابق، ص 46-54
[143] المرجع السابق،ص. 55-57

ولكن الإسلام، من ناحية أخرى، هو عبارة عن أيديولوجية عالمية. أي شخص يعلن الإيمان بـ"لا إله إلا الله ومحمد رسول الله" يدخل في حظيرة الإسلام. ويقوم الإسلام على مبادئ الطبيعة التي خلق الإنسان عليها. وبما أن الطبيعة تبقى في جميع الفترات وفي جميع الظروف، فإن القانون القائم على ذلك ينطبق ويبقى في جميع الفترات وفي جميع الظروف.

يعرض سيد قطب في الفصول المتبقية ما عدا الفصل اثني عشر -إعتبارا من الفصل السابع إلى الحادي عشر- الإسلام باعتباره الحضارة الحقيقية التي تبين الطابع الفريد للثقافة الإسلامية، حيث يقول إن جنسية المسلم لا تستند إلى مكان ولادته بل إيمانه بالإسلام. ويتطرق سيد قطب خلال هذه الفصول المشار إليها أعلاه إلى التغيرات والنتائج البعيدة المدى للوعظ ونشر الإسلام حيث أن ذلك يدفع المزيد من الناس إلى قبول الإسلام ومن هذا المنطلق سيكون هناك المزيد من السلام.

ويقول سيد قطب إن الصراع بين المؤمنين وأعدائهم في جوهرها صراع العقيدة ولا ينبع بأي شكل من الأشكالمن أي شيء آخر. يشرح سيد قطب أن الأعداء غاضبون مع المسلمين بسبب بالله فقط كما هو الحال في القرآن الكريم.

ويوضح سيد قطب أيضا أن النصر الحقيقي ينتمي فقط إلى أولئك الذين لديهم الإيمان بالله. ولن يترك الله المؤمنين به ويحميهم كلما دعت الحاجة.

أما في الفصل الثاني عشر "هذا هو الطريق "يفسر سيد قطب في ضوء سورة بروج بأن الله يدفع المؤمنين إلى أن يكونوا دائما على استعداد تام لتقديم أي نوع من التضحية في سبيل الحقيقة. تعرض الشهداء الذين جاء ذكرهم في هذه السورة لتعذيب شديد من قبل الكافرين ولكنهم كانوا يتسامحون بصبر مع كل هذه التعذيبات المؤلمة. وهذا كله بسبب مفهوم الخلاص الحقيقي بعد الموت في الجنة مع السكينة والهدوء. لذلك يتحتم على المؤمنين المثابرة في سبيل الله

ومواصلة الوعظ ووحدانية الله وأوامره في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية.

فجماع القول، أن هذا الكتاب قيد الاستعراض يتناول وبشكل رئيسي فردية وسيادة النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الإسلامية على جميع المؤسسات والنظم الأخرى التي صنتعها يد الإنسان.

فنظراً لما يمثله هذا الكتاب من أهمية فكرية سأحاول بقدر ما أستطيع أن أقوم بتسليط الضوء على أهم الأفكار التي جاءت في هذا الكتاب لتكون محورية لبحثي وبالتالي تفي بالغرض المنشود وراءه وهي كما تشكل المنطلقات الفكرية لجماعة الإخوان المسلمين خاصة فيما يتعلق بمسائل الحاكمية والإلوهية والجيل القرآني الجديد وطبيعة المنهج القرآني والجهاد في الإسلام.

فمن هذا المنطلق، سأركز على المحاور الأربعة المتمثلة في (1) الحاكمية والألوهية و (2) جيل قرآني فريد و(3) وطبيعة المنهج القرآني و (4) الجهاد في الإسلام. علما بأن هذه المحاور الأربعة أساسيا تقوم بتغطية جوهر الكتاب ككل.

حاكمية الله وألوهيته:-

يقول سيد قطب في بداية هذا الكتاب إن الإنسانية تقف على حافة الهاوية والدمار بسبب الإفلاس الذي عانت منه في عالم القيم التي يمكن أن تنمو فيها حياة الإنسان بشكل صحيح.[144]

ووفقا لسيد قطب، فإن الحضارة الغربية قد هبطت لأنها قامت بتبني المنهج المادي على حساب القيم، كما سقطت كل شعاراتها من أهمها الديمقراطية التي تسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة بين الناس. وتعتري نفس الحالة للنظريات الجماعية، وخاصة الشيوعية، التي لا يمكن أن تنقذ البشرية من المعاناة، لأنها

[144] المرجع السابق، ص. 3

تتعارض مع طبيعة البشرية ومتطلباتها، وتنمو فقط في بيئة متفككة ومحطمة وبائسة، أو بيئة تفسح المجال أمام النظام الديكتاتوري لينمو ويستقر،مما أدى إلى فشله المادي والاقتصادي.

يرى سيد قطب أن القومية والوطنية التي ظهرت خلال القرن العشرين فشلت أيضا. ففي حالة فشل كافة الأفكار والمفاهيم والأنظمة، يأتي دور الإسلام الذي يمكن أن ينقذ البشرية كلها من المعاناة والمشاكل التي تواجهها في الأرض. الإسلام هو الدين الذي وعد الإنسان بالنجاح في الأرض كما يقول القرآن الكريم: (وقال ربك للملائكة أنا جاعل في الأرض خليفا). ومن ناحية أخرى، كل ما يفعله هذاالخليفة، فإنه سيصب في عبادة الله لا لغيره.[145]

يرى سيد قطب أن الناس الذين اعتنقوا الإسلام هم الذين اختارهم الله وفضلهم على الآخرين بين الناس، حيث اختارهم اللهليحملوا رسالة الإلهية التي تشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما كانوا الأمة المختارة التي ذكر عنها القرآن (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله- سورة آل عمران-110) . ولكن هذه الأمة كما يري سيد قطب انحرفت عن طريق السواء ولم تعد أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. لذلك يقول سيد قطب أن وجود هذه الأمة يجب أن يعاد تأسيسه وإحيائه لكي تلعب دورها في قيادة الإنسانية مرة أخرى.

يعتقد سيد قطب إن العالم يعيش في حالة "الجاهلية، بعيدا عن الأصل الذي تنبثق منه عناصر وأنظمة الحياة. وهذه الجاهلية عند سيد قطب تقوم على الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وخاصة على خصائص الحاكمية. ويقول سيد قطب:

[145] المرجع السابق.

"الجاهلية هي الانحراف عن العبودية لله حده، وعن المنهج الإلهي في الحياة، واستنباط النظم والشرائع والقوانين والعادات والتقاليد والقيم والموازين من مصدر آخر غير المصدر الإلهي..الإسلام هو الإسلام ووظيفته هو نقل من الناس من الجاهلية الى الإسلام"

علما بأن هذا المفهوم المذكور أعلاه أحدث الطثير من الإلتباس رغم تأكيد قطب أنه لم يفكر لا الحكام ولا الشعب.[146]

وهكذا، وفقا لرؤية قطب، ما يجري على سطح الأرض اليوم يقوم على حكم البشر، الذي يجعل حاكما على الآخرين ويصوغ مفاهيمه وقيمه وقوانينه وأنظمته بمعزل تام عن الله وشريعته.

يفيد سيد قطب بأن هذا الإعتداء على سلطان الله هو بمثابة هجوم على عبيده، والإعتداء الذي يعاني منه الإنسان في هذه المجتمعات هو الهجوم على سلطان الله مباشرة. ولذلك، فإنه هو المنهج الإسلامي الذي سيحرر كل الناس من عبادة بعضهم بعضا ويحولهم إلى عبادة الله عز وجل فقط.

عندما نخوض من خلال قراءة "معالم في الطريق"في ماذا يعني سيد قطب بالضبط بالحاكمية. نجد أن الحاكمية عنده تنطوي على أن رسم المسار البشري هو الخط الذي رسمه الله في كتابه المقدس "القرآن" والذي تم تطبيقه من قبل النبي، وهو النهج الصحيح لله الذي من شأنه إنقاذ البشرية من الجاهلية التي تعاني منهافي هذه الأيام.

ومن هذا المنطلق، فإن كل ما خلقته البشرية من خلال تاريخها الطويل من القيم الفكرية والروحية، بما في ذلك الأشكال السياسية والقانونية والأدبية والفنية والفلسفية وغيرها، هو ليس إلا الجاهلية في شكله ومضمونه. ويعتقد سيد قطب أنه لا يمكن لهذه البشرية تحقيق العدالة والمساواة للناس، بل هي سبب

[146]" معالم في الطريق" رسمها قطب وأضل "الجهاديون" خطواتها، لأيوب الريمي، هسبريس، 2016م

مشكلته وقمعه. وهكذا، فإن كل هذه الإنجازات الثقافية، بخلاف الجوانب التكنولوجية التي ينبغي أن تستخدم لخدمة "الإيمان الإنساني" في نظامه الإسلامي، هي إنجازات كاذبة لأنها لم يرسمها الله كما جاء في العقيدة الإسلامية. في هذا الصدد، سيد قطب يأخذنا إلى مرحلة غياب الفكر الإنساني وإرادته وحريته في الاختيار ..

المسألة الأخرى التي تناولها سيد قطب هنا في هذا القسم هي أن هذه "الحاكمية" ليست محددة لشعب معين أو منطقة معينة، بل هي بمثابة الحكم لجميع الناس في جميع أنحاء العالم. وهنا يذوب سيد قطب فكرة الأمة والقومية بمعناهما الهيكلي ويحل محلها بالأمة الإسلامية. وبالتالي فإن الأرض كلها للإسلام وللنخبة التي لا تحددها دولة أو جنسية محددة.[147]

جيل قرآني فريد:-

يقول سيد قطب في هذا الفصل إن الدعوة الإسلامية في البداية أنتجت جيلا من الناس الذي كان متميزا من جميع الأجيال التي سبقته أو جاءت بعده. وهو يعني بهذا الجيل جيل الصحابة الذي عاش عصر محمد وتلقى المعارف والعلوم مباشرة من مناهل القرآن الكريم والمعرفة التي علمهم إياها الرسول نفسه. يراهم سيد قطب بإعتبارهم جيلا لم يتغير بعد وفاة النبي على الإطلاق. وباختصار، كانوا أناسا لن ينساهم التاريخ أبدا ولا يمكن أن ينتجهم مرة أخرى.

إن وجود هؤلاء الصحابة بعد وفاة النبي وتبنيهم مسؤولية نشر رسالة الإسلام في وقت لاحق، يعني أن الدعوة لا يرتبط بالنبي إلا أنها دعوة تمتد في الزمان والمكان ولجميع الناس. وهذا ما أراده الله من هذه الدعوة كما يقول: (إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون).

[147] أنظر: معالم في الطريق، ص 3-10.

أما المسألة الثانية في هذا القسم، والتي أكد عليها سيد قطب، فهي مسألة طبيعة طريقة التلقي والاستلام. كما يرى سيد قطب أن الجيل الأول من الصحابة لم يقرؤوا القرآن بغية الحصول على معرفة الثقافة أو الحصول على المعرفة أو إضافة معارف جديدة إلى معرفتهم [148]، بل كان الهدف من وراء ذلك هو الحصول على أوامر الله في شؤون حياتهم وجماعتهم التي يعيشون بينها، مثل العسكري الذي يتلقى أوامر قائده، والتي يجب أن يتم تنفيذها في جميع الظروف وفي أي حال من الأحوال. فهذا الإحساس بقبول أوامر للتنفيذ، حسبما يرى سيد قطب، يفتح لهم آفاقا للمعرفة التي لماكانت مفتوحة لهم لو اعتزموا قراءة القرآن لغرض البحث والدراسة والمعرفة والثقافة.

أما المسألة الثالثة في هذا القسم، والتي كان سيد قطب ركزعليها، فهي موقف الشخص الذي يحتضن الإسلام من ماضيه. ويعتقد سيد قطب أنه عندما يدخل المسلم إلى حظيرة الإسلام يجب أن يتأكد من أنه يزيل كل ما يتعلق بماضيه قبل الدخول في الإسلام. لأنه سيبدأ بعد ذلك حياة جديدة تختلف تماما عن الحياة التي عاشها سابقا. [149]

يرى سيد قطب أن البشرية في عالم اليوم تعيش حالة من الجاهلية حتى كل شيء حولنا مثل تصورات الناس والمعتقدات والعادات والتقاليد والموارد الثقافية والفنون والأخلاق والقوانين والأخلاق وحتى الكثير مما نعتقد أنه الثقافة الإسلامية، هو الجاهلية. [150]

أما بالنسبة للحل أو الخلاص من هذا الجاهلية، فإن سيد قطب يعتقد أنه هو التخلص من هذا الجاهلية من خلال العودة إلى النبع الصافي الذي بشربه النبي وأمر الله بطاعته، (من يطع الرسول فقد أطاع الله-سورة النساء-80). والذي

[148] المرجع السابق، ص.14.
[149] المرجع السابق.
[150] المرجع السابق.

استقى منها الصحابة الأوائل قيمهم، وهي القيم التي ستشكل شجرة الخلاص لنا، وهذه هي مهمتنا. وقال سيد قطب إن الخطوات الأولى في هذا الصدد هي الاستعلاء على المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته، وذلك دون تعديل قيمنا وتصوراتنا لا أقل ولا أكثر.[151]

فيمكننا أن نرى من خلال الموقف المنهجي والسلوكي لسيد قطب كيف كانت حركة الزمان والمكان في المرحلة الأولى في تاريخ البشرية. هذه هي المرحلة التي نزل فيها القرآن والتي تمثل الجيل الأول من الصحابة. وستجب هذه المرحلة كل الفكر والسلوك من الحضارة والتاريخ الثقافي والقيم لكي يبقى القرآن فقط المرجع وحده لحياة الإنسان. إن الواقع وتطوره لم يعد موجودا في رؤية سيد قطب، وبالتالي لم يعد الدين هنا يخدم الواقع في تنميته وحركته، ولكن الدين جاء ليتناسب مع الواقع معه.

طبيعة المنهج القرآني:-

وقد حقق النهج القرآني عند سيد قطب وجوده الفعلي لأول مرة في المرحلةالمكية من تاريخ حياة المسلمين. وهذا المنهج، الذي جاء في المقام الأول لمعالجة المسألة الأولى والرئيسية من هذا الدين الجديد، هو مسألة الإيمان اوالعقيدة والتي تتمثل في في قواعدها الرئيسية التي هي الألوهية والعبودية وعلاقتها.[152]

ووفقا لهذا المنهج، خاطب الله الإنسان بأنه إنسان، حيث يساوي العرب العرب في كل زمان ومكان، كما يساوي العرب الآخرين في كل زمان ومكان. وفي الحقيقة إنه رجل العقيدة بغض النظر عن عرقه أو جنسيته، ويرتبط هذا المنهج

[151] المرجع السابق، ص. 15-19
[152] المرجع السابق.

بوجوده ، وبمصيره في الكون، فضلا عن علاقته مع خالق هذا الكون، وباختصار، فهو مرتبط بمسألة وجوده الذي لا يتغير.[153]

قال سيد قطب إن هذا القرآن المكي أوضح للرجل سر وجوده، ووجود الكون حوله، فسأله من هو، من أين جاء؟، لماذا جاء؟ ، وأين يذهب؟ مالذي خلق له؟

وفي هذا السياق، ينتقل السيد قطب إلى مسألة "اللاهوت"، حيث يؤمن بحكمة الله أن مسألة الإيمان هي القضية التي تناولتها الدعوة الإسلامية من اليوم الأول من الرسالة. النبي يبدأ من خطواته الأولى، مدعيا أنه لا إله إلا الله، محمد رسول الله). ويحاول من خلال دعوته، إقناع الناس أو إنشاء فكرة مفادها بأن اللاهوت يعني "حاكمية الله أو بعبارة أخرى" اللاهوت "ودور النبي محمد في تطبيق معانيها ممثلة بـ"لا إله إلا الله ومحمد رسول الله"، كما هو المقصود أن يكون، أنه لا يوجد الحكم إلا لله، وأن ما يقوله النبي هو بالضبط ما يريده الله ويأمر به. (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا—سورة الحشر-7).

إن الدعوة الإسلامية، عند سيد قطب، ليست دعوة اجتماعية تهدف إلى نشر العدالة، كما أنها ليست دعوة أخلاقية للخلاص من مبادئ الجاهلية. بل هي دعوة دينية تعتني بحياة الإنسان في العالم والآخرة. وعالم الغيب، وجاءت هذه الدعوة للتعامل مع العالم المادي منه وأعماق ضميره .. باختصار، وهي مؤسسة ضخمة وواسعة جدا جدا.[154]

المسألة الأخرى من هذا الدين، كما يرى سيد قطب، هو أن المنهج الديني يعتبر منهجا حركيا، إذ يرى أن هذا الدين جاء ليحكم الحياة في واقعها ويواجه هذا الواقع من أجل الحكم عليه. ... فإنه يوافق عليه، ويعدله، وبالتالي فإنه لا يشرع إلا الحالات الفعلية، في مجتمع يعترف بحكم الله وحده.

[153] المرجع السابق، ص. 21
[154] المرجع السابق.

لذا فإن الدين لسيد قطب ليس نظرية تتعامل مع "الواجبات" كما يقول سيد قطب. بل هي طريقة تتعامل مع "الواقع" وفقا لحاكمية الله. وهذا يعني أن الدين يرفض شرعية أي موقف لا يقوم على هذه الحاكمية. وهكذا، يلخص هنا موضوع الحكم بوصفه تطبيقا وفقا للواقع الملموس المتغير الذي سبق أن وجد في هذا المبدأ.

فعندما يكون المجتمع موجودا فعليا كمجتمع إسلامي له حياته الحقيقية، وهذه الحياة تحتاج إلى تنظيم وتشريع، وعندئذ يبدأ هذا الدين في تحديد الأنظمة وسن القوانين للأشخاص الذين استسلموا أصلا إلى أنظمة محددة سلفا والقوانين في القرآن ورفض الأنظمة الأخرى.[155]

وفيما يتعلق بنشأة وخصائص المجتمع الإسلامي، فإن سيد قطب يقول وهو يعتمد على كتاب أبي الأعلى المودودي "مبادئ الإسلام"إن الناس محكومون بقوانين فطرية صنعها الله في أصلهم ونموهم وصحتهم ومرضهم وحياتهم وموتهم، لأنهم يحكمون بالقوانين في حياتهم الاجتماعية وعواقب لما يقومون به نتيجة لحركتهم الطوعية ليس عليهم تغيير ممارسة الله في القوانين العالمية التي تحكم هذا الكون وسلوكه؛ ولذلك يجب عليهم أن يتوبوا للإسلام على الجانب الطوعي من حياتهم وأن يجعلوا من حكم الله هو الحكم على كل جانب من جوانب حياتهم.[156]

"إن التصور الإسلامي للألوهية والوجود الكوني والحياة البشرية هو تصور كامل وشامل وواقعي وإيجابي يكره بطبيعته أن يكون ممثلا في عقلية معرفية لأن ذلك يتناقض مع طبيعته وهدفه"، وقال قطب أخيرا إنه يجب أن تكون (الألوهية) ممثلة وتنمو في تنظيم حي وفي حركة واقعية .. وطريقة في التكوين.

---

[155] الملرجع السابق.
[156] المرجع السابق، ص.36-37.

فالمقصود مما ذكر سيد قطب والذي ناقشناها أعلاه هو وجود التنظيم (الحزب) الذي يوجد لديه الاعتقاد المطلق بالحاكمية، والذي يستطيع أن يعمل من أجل تطبيقها وتحمل المصاعب والشتائم وكل ما يمكن أن يتعرض له مثل الطغيان و حياة الجاهلية المترسخة في قلوب الناس. هذه المنظمة التي يتحدث عنها أعتقد هي جماعة الإخوان المسلمين التي يعتمد عليها سيد قطب لبناء الدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي. يرى قطب أن المجتمع الإسلامي المتفوق هو الذي لا يميز بين العرب والفارسية والهندية والرومانية واليونانية والإندونيسية والأفريقية.[157]

الجهاد في سبيل الله:-

القتال أو الجهاد من أجل إقامة حاكمية الله ، كما يرى سيد قطب أنه شرعية مقررة من قبل الله تعالى وهو واجب يفرض على كل مسلم مؤمن لأداءه وفقا لقدرته. ومن هذا المنطلق، فإن الجهاد لا يحتاج إلى مبرر أدبي أكثر من المبررات التي تحملها النصوص القرآنية التالية كما نقل عنها سيد قطب في كتابه معالم في الطريق":

"فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً. وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون: ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها. واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً- سورة النساء-74-76).

"قاتلوا الذين لا يؤمنون باله ولا باليوم الآخرة، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم

[157] المرجع السابق، ص. 50-54.

وهم صاغرون. وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله. ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلا هو، سبحانه عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون- سورة التوبة- 29-32). [158]

فهذه هي مبررات القتال عند سيد قطب وهذا القتال يستند إلى بيانات وشروط وأساليب كتبها سيد قطب في كتابه،وهي كما يلي:

الجهاد عند سيد قطب ليس وضعا عرضيا أو مؤقتا أو أمر يقصد به الدفاع عن النفس أو المال أو العرض أو الوطن. بل هو قتال دائم يهدف وبشكل رئيسي إلى الدفاع عن حكم الله وتطبيقه في جميع الأوقات والأماكن.

الجهاد ضد كل ما يعرقل تطبيق حاكمية الله على الأرض ، بدءا من جهاد الروح، وهو أعظم الجهاد ضد كل ما يعيق في عقول المسلمين المؤمنين وضمائرهم إمكانية الوصول إلى الإيمان بالله وأوامر حاكميته. وهي تقف أمام الإيمان بهذه الإلوهية الحاكمية من الخارج، ويمثله بعالم الجهل والعالم الذي يشمل صلاحيات الطغاة ونظريات المعرفة أو العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية التي تفرض بالقوة من أجل استبعاد تطبيق منهج الله.

المؤمن يقاتل لأنه يعتقد أن الله أرسله إلى الأرض كي يقوم بإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.. فأرسل الله رسوله بدينه إلى خلقه، فمن يقبله نحن نقبله ونرجع منه، ونتركه وأرضه، ومن يرفضه، نقاتله حتى نفضي ألى الجنة. [159]

[158] المرجع السابق، 66-67.
[159] المرجع السابق، 67-69.

يقول سيد قطب إن من غرض الجهاد هو تحقيق الحرية الإنسانية وإن الإسلام له الحق الكامل في التحرك أي الكفاح، حيث أن الإسلام هو منهج الله ونظام العالم، ومن حقه أن يتحرك لكسر حواجز النظم والحالات التي تحد من حرية الإنسان في الاختيار. ولا ينبغي للإسلام أن يهاجم الأفراد لإرغامهم على اعتناق إيمانه وعقيدته، بل يهاجم الأوضاع والأنظمة لتحرير الأفراد من الآثار الفاسدة والمفسدة والمقيدة لحرية الاختيار. فالإنسان لا يحصل على تشريعات حياته من العبادبل من الله فقط.

يرى سيد قطب في الآية "**لاإكراه في الدين**" موقفا آخر يختلف تماما عن الفهم السائد أو الواسع النطاق، حيث يقول إنه من السذاجة أن نتصور دعوة تعلن تحرير الإنسان في جميع أنحاء الأرض البشرية أن تقاتل مع اللسان والبيان فقط.[160]

وفيما يتعلق بمسألة القول بأن الإسلام يسعى إلى السلم والسلام، فإن هذه الرؤية عند سيد قطب تختلف أيضا في معانيها ودلالاتها عن الآخرين. فيرى سيد قطب أن الإسلام عندما يسعى إلى السلام،لا يعني السلام الرخيص في دلالاته، بل المقصود بالسلام الذي يكون فيه الدين لله، أي أن كل الناس يجب أن يعبدوا الله، وبالتالي فإن القتال الذي أمر به الله هو قتال لتحقيق هذه الغاية. ولا يقتصر هذا الهدف على الزمان والمكان أو بأي ظروف أو عقبات جسدية سواء كانت مادية أم روحية.

فالجهاد هنا يقوم على مستويين: الأول هو جهاد البيان، والثاني الجهاد هو من خلال الحركة.

[160] المرجع السابق، 74.

جهاد البيان: يقوم هذا النوع من الجهاد على نشر مفهوم الألوهية بين جميع الناس من أجل تنقية نفوسهم من الداخل وإحضارهم إلى حالة من الإيمان المطلق بهذهالإلوهية وتنفيذ أوامرها دون أي تأخير أو اعتراض.

أما جهاد الحركة فهو جهاد بالسيف ضد كل من يمنع الوصول إلى إلوهية الله في كل زمان ومكان. ويعتمد سيد قطب لدي الحديث عن هذا النوع من الجهاد على كتابإبن القيم الجوزية "زاد المعاد" والذي أسس فيه أسس الجهاد بما يلي:

- **جهاد أهل السلام والهدنة. حيث اعترف فيه، بأن هؤلاء الناس سوف يعهد إليهم، وأنهم سيفعلون كل شيئ وفقا للعهد. إذا خانوا العهد، يجب على المسلمين محاربتهم.**
- **جهاد أهل الحرب. وهو جهاد أمر به الله القتال مع الكفار والغلظة عليهم بالسيف ،والمنافقين بقوة الحجة و اللسان.**
- **جهاد أهل الذمة وقد دعا فيه إلى المقاتلة مع أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في حظيرة الإسلام.** [161]

بناء على ما ورد أعلاه، نرى من خلال قراءتنا لقضية الجهاد عند سيد قطب بأن الجهاد واجب ديني على كل مؤمن مسلم، وهو أمر إلزامي يقضي بمحاربة المؤمن مع الكفار وأعداء الدين الإسلامي ومع كل شخص بغض النظر عن دينه أو عقيدته، طالما أنه لا يؤمن أو يقوم بتطبيق حاكمية الله والإيمان بألوهيته.وفقا لإمكاناته، قد يكون ذلك عن طريق المال او الأسلحة.

[161] المرجع السابق، ص. 76-82.

الفصل الثالث

ظاهرة القطبية

كثر الحديث خلال العقد الماضي حول ما يعرف بـ"القطبية لا سيما في أعقاب الهجوم الحادي عشر 2001م في أمريكا. بدأء المحللون يعتقدون أن المهاجمين على مركز التجارة العالمية كانوا متأثرين بالقطبية.

فإن الأفكار والإيدولوجيات للعناصر الإرهابية و المتطرفة التي ترتكب الهجمات الانتحارية على من تعتبرهم بأنهم غير مسلمين أو كفار، قد وصفت بأنها مستوحاة من فكر سيد قطب لا سيما الذي يتمثل في فكره تجاه الجهاد.ومن أجل فهم هذه الظاهرة، يرى من المناسب أن نناقش هنا ما هي الأيدولوجية وسبب تسميتها وما هي المقومات التي تحملها في طياتها، إلى جانب بحث خصائصها؟

القطبية هي إيدولوجية إسلامية بحتة والتي ترتبط مباشرة مع سيد قطب. فكل من يتبع ويعتقد في هذه الأيديولوجية يعتبر من المؤيدين لسيد قطب وأفكاره.

عادة ما يسمع أن هذه الأيديولوجية توصف بأنها تقدم الفكر الجهادي المتطرف وتدعو إلى شن الجهاد المسلح في تقدم الإسلام. ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة أنه كثر إستخدام مصطلح القطبية في وسائل الإعلام الرئيسية سواء اكانت غربية أم عربية.

هناك العديد من الكتاب المعاصرين الذين يرون إلى ظاهرة القطبية بإعتبارهاإيدولوجية أشد خطرا من أي إيدولوجية متطرفة أخري في العالم

وذلك لما تتضمن وتحمل من الأفكار الفتاكة والهدامة التي تدعو إلى القتل والتدمير وإزالة كل ما هو غير إسلامي.[162]

فبناء على ما ورد أعلاه، سأسلط في الصفحات التالية الأضواء على ما جرى من البحث والمناقشة حيال القطبية في العالم من قبل العلماء الإسلاميين وغيرهم. وكيف ينظر إليه الكتاب الغرب.

القطبية:-

يقول السيد/دال سي إيكمير إن القطبية تشير إلى كتابات سيد قطب وغيرهم من مفكري النظريات الإسلامية،على سبيل المثال، أبو الأعلىالمودودي وحسن البنا وأبو الحسن على الحسني الندوي، التي توفر الأساس المنطقي الفكري الذي تقوم عليه الفاشية الإسلامية.

وأضاف إيكمير قائلا أن القطبية ليست هيئة منظمة من الفكر من أي شخص واحد (على الرغم من اسمها) والمصدر والوقت أو الطائفة؛ بل هي مزيج من التوجهات الإسلامية المتشددة وغير المتسامحة التي تتضمن عناصر من كل من الطائفتين السنية والشيعية والتي تم دمجها مع بعضها بعضا مع أهداف ومنهجيات إسلامية أوسع.

تشمل القطبية التعاليم الإسلامية لأبي الأعلى المودودي و حسن البنا ، بالإضافة إلى الحجج التي قدمها سيد قطب لتبرير الجهاد المسلح في تقدم الإسلام، وغيرها من الأساليب العنيفة التي استخدمها المسلحون خلال القرن العشرين.[163]

وتدعو القطبية إلى العنف وتبرر الإرهاب ضد غير المسلمين والمرتدين في محاولة لتحقيق حكم الله على الأرض. وقام الإرهابيون أمثال أيمن الظواهري

[162] Qutbism as ideology, By Daniel M. Ryan, www.irf.org/articles4/articles , July 6, 2009.
[163] Qutbsim, www.earthlysoujourner.com

وعبد الله عزام وأسامة بن لادن ببناء وتشكيل منظمات إرهابية تقوم على مبادئ القطبية والتي حولت أيديولوجية الفاشية الإسلامية إلى خطة عمل عالمية.

كما تقوم القطبية على أساس مشترك من التوجهات الإسلامية المتجذرة مثل الوهابية والسلفية والديوبندية. وتشترك هذه التوجهات المذكورة في عدة سمات ومعتقدات، وهي كلآتي:

- الاعتقاد بأن المسلمين قد انحرفوا عن الإسلام الحقيقي ويجب العودةإلى "الإسلام النقي" كما كان خلال فترة النبي صلى الله عليه وسلم.
- الطريق إلى "الإسلام النقي" هو فقط من خلال تفسير حرفي وصارممن القرآن والحديث، إلى جانب تنفيذ أوامر النبي.
- يجب على المسلمين تفسير المصادر الأصلية بشكل فردي دون أن يكونوا ملتزمين بتفسيرات علماء المسلمين.
- إن أي تفسير للقرآن من المنظور التاريخي والسياقي هو فساد، وأن الغالبية العظمى من التاريخ الإسلامي والتقاليد الفقهية الكلاسيكية هي مجرد حداثة.[164]

في حين أن التوجهات الإسلامية المتجذرة وضعت الأساس للقطبية، ولكن الذين وضعوا الإطار الفكري للقطبيةكانوا الإسلاميين النظريين. وأحد من الآباء المؤسسين للفكر الإسلامي الحديث هو أبو الأعلى المودودي (1903-1979م)، وهو خريج دار العلوم ديوبند بجمهورية الهند.[165]

يعتقد المودودي أن إنهيار وتراجع المجتمع الإسلامينتج عن ممارسة شكل فاسد من الإسلام الملوث بالأفكار والثقافة غير الإسلامية. وقام المودودي بتذكير

[164] Qutbism, http://readtiger.com/wkp/en/Qutbism
[165] Qutbism: An Overview, www.counterterorism.com/threat/qutbism

المسلمين بأن الإسلام هوأكثر من دين بل هو نظام اجتماعي كامل وشامل يرشد ويتحكم في كل جانب من جوانب الحياة بما في ذلك الحكومة.

وأعرب المودودي عن اعتقاده بأن التسامح مع الحكم غير الإسلامي والمفاهيم والنظم غير الإسلامية هو ينطوي على إهانة الله. ولذلك، فإن الطريقة الوحيدة للمسلمين لممارسة الإسلام النقي ولحصولهم على المكان الصحيح في العالم هي من خلال إنشاء الدولة الإسلامية والتي يحكم فيها الإسلام بشكل مستقل بعيدا عن التأثيرات غير الإسلامية. وهذه الدول الإسلامية ستنشر في نهاية المطاف الإسلام في جميع أنحاء العالم وتقوم بتأسيس حكم الله في الأرض.[166]

ناقش المودودي أن الطريقة العملية الوحيدة لإقامة الحكم الإسلامي على الأرض هي من خلال الجهاد. وأوضح المودودي هذه الفكرة في كتابه " الجهاد في الإسلام": وهو يقول:

"في الواقع الإسلام هو أيديولوجية وبرنامج شامل، وهو يسعى إلى تغيير الترتيبات الاجتماعية للعالم بأسره وإعادة بناءه وفقا لمبادئه ومثله الخاصة. والمسلم هو عنوان هذا الحزب الدولي الذي نظمه الإسلام لتنفيذ برنامجه المسلح. و الجهاد يشير إلى هذا النضال المسلح، والجهد الأقصى الذي يبذله الحزب الإسلامي لتحقيق هذا الهدف".

ويستطرد قائلا:

"ويهدف الإسلام إلى إلغاء جميع الدول والحكومات في أي مكان على وجه الأرض التي تعارض إيديولوجية وبرنامج الإسلام بغض النظر عن البلد أو الأمة التي تحكمه. كما يجب أن يكون واضحا لكم من هذه المناقشة بأن هدف الجهاد الإسلامي،هو القضاء على حكم نظام غير إسلامي وإنشاء نظام إسلامي لحكم

[166] المرجع السابق.

الدولة. الإسلام لا ينوي قصر هذه الثورة على دولة واحدة أو عدد قليل من البلدان بل الهدف من الإسلام هو تحقيق ثورة عالمية".

وضح كتاب المودودي "الجهاد في الإسلام" أهداف الأيديولوجية الإسلامية المتطورة من خلال إعادة تأكيد الهدف الاستراتيجي للحكم الإسلامي العالمي وتعيين الجهاد كوسيلة لتحقيقه. المفكرون مثل حسن البنا ومحمد أدب السلام فرج وسيد قطب كلهم قاموا بتأييد الأفكار المماثلة وحاولوا لوضعها موضع التنفيذ.[167]

اعتقد حسن البنا (1905-1949م)، مؤسس حركة الإخوان المسلمين، أن إحياء "الإسلام النقي" يعتبر ترياقا للسيطرة الغربية وعلاجا للمرض الذي أصاب العالم الإسلامي.

قام البنا بتشكيل الإخوان المسلمين في عام 1928م بهدف إقامة الحكم على أساس القيم الإسلامية وكانت مقاربته في تحقيق هذا الهدف المذكور متدرجة وليست ثورية. ومن خلال توفير الخدمات الأساسية بما في ذلك المدارس والمساجد والمصانع، دعا إلى دعم شعبي للأهداف الإسلامية من خلال عملية الإقناع. إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن البنا لم يشرح أبدا طريقة عملية لتولي السلطة أي إقامة الدولة الإسلامية.

كان إرث حسن البنا الدائم يذكر المسلمين بأن القرآن يقول إن الجهاد ضد من لا يؤمن بالإسلام واجب لجميع المسلمين. وأن الجهاد ليس مجرد دفاع عن الأراضي الإسلامية بل وسيلة لحماية مهمة نشر الإسلام ".

ثم تم توسيع فكرة الجهاد لنشر الإسلاممن ثم توسيع الدولة الإسلامية من قبل معاصره سيد قطب.

[167] انظر: Qutbism, http://readtiger.com/wkp/en/Qutbsim

يعتبر سيد قطب من قبل البعض الأب المؤسس ورائد الحركة المتطرفة المعاصرة. يقول السيد/ويليام ماكنتس من مركز الأكاديمية الأمريكية لمكافحة الإرهاب إن أعدائنا الجهاديين يذكرون إسم سيد قطب مرارا وتكرارا ويعتبرون أنفسهم نسله الفكري.

أصبح سيد قطب من أحد المتحدثين البارزين والمفكرين لجماعة الإخوان المسلمين، وهو أيد وبشكل مقنع إستخدام وسائل العنف لإقامة حكم إسلامي وألهم الآلاف من الناس للسعي لإنشاء حكم الله على الأرض وذلك خلافا لحسن البنا الذي حاول بناء مجتمع إسلامي من أسفل إلى أعلى ولكن سيد قطب غير الاستراتيجية من خلال تطوير نهج من أعلى إلى أسفل يركز على إزالة الحكام غير الإسلاميين والحكومات.[168]

وقال سيد قطب إن العالم بأسره، بما في ذلك الإسلامي، يعيش في الجاهلية، حيث حلت طريقة الإنسان محل الله. ووفقا لسيد قطب، وبما أن الجاهلية والإسلام لا يمكن أن تتعايشا معا، يصير الجهاد أمرا ضروريا لتدمير المجتمع الجاهلي وجلب العالم بأسره إلى حظيرة الإسلام. ومالم تهزم الجاهلية، فإن لجميع المسلمين الحقيقيين التزاما شخصيا بشن الجهاد.[169]

عندما أضاف سيد قطب الجهاد المسلح إلى مفهوم الجهاد الدفاعي واسع النطاق، قطع التيار الاسلامي وسخرمن علماء المسلمين، حيث قال إن أولئك الذين يقولون إن الجهاد الإسلامي ليس إلا الدفاع عن أرض الوطن الإسلامي، يقللون من عظمة الطريقة الإسلامية للحياة والدفاع ليس الهدف النهائي لحركة الجهاد الإسلامية بل هو وسيلة تأسيس السلطة الإلهية في جميع أنحاء الأرض.

[168] Shadows in the Cognitive Terrain: Suicide Terrorism and the Role of Ideology, Justin Walker, 2016, Page No-39-43.

[169] المرجع السابق.

فمن هذا المنطلق، الجهاد المسلح ضد غير المسلمين في سبيل انتشار الإسلام وإقامة حكم الله في الأرض لم يكن شيئا مبررا فحسب، بل كان مجيدا.

بالإضافة إلى الجهاد المسلح، استخدم سيد قطب مفهوم "التكفير" ومن هذا المفهوم أتى الإعلان بأن الحكام العلمانيين أو المسؤولين أو المنظمات أو المسلمين الذين عارضوا الأجندة الإسلامية صاروا كفارا وبالتالي تم تبرير الاغتيالات والهجمات ضدهم. الشيخ عمر عبد الرحمن، الذي كان مدانا في هجوم مركز التجارة العالمي عام 1993م، استشهد بالتكفير من كتابات قطب أثناء محاكمته في قضية اغتيال الرئيس أنور السادات. فأصبح مفهوم التكفير جنبا إلى جنب مع "الجهاد المسلح" شيكا فارغا لأي متطرف إسلامي يبرر من خلاله الهجمات ضد أي شخص يعتبره كافرا.

نشأة القطبية:-

القطبية هي إيديولوجية إسلامية تنسب إلى سيد قطب وقد وصفت بأنها تقدم الفكر الجهادي المتطرف المتمثل في نشر "الجهاد العدواني" - شن الجهاد في الغزو أو "الجهاد المسلح في تقدم الإسلام". [170]

وقد حظيت القطبية بإهتمام واسع النطاق حيث يعتقد أنه قد أثر على المتطرفين والإرهابيين الإسلاميين مثل أسامة بن لادن وأيمن الظواهري بشكل كبير، حيث ذكرت سابقا أن المتطرفين المسلمين يذكرون إسم سيد قطب مرارا وتكرارا ويعتبرون أنفسهم ذريته الفكرية.

علما بأن المذهب الرئيسي للقطبية يفيد بأن المجتمع المسلم تعرض لإنقراض منذ عدة قرون" بسبب خضوعه لعبودية العباد والجاهلية في أرض الله، وبالتالي يجب أن يتم استعادته للإسلام. وحدد سيد قطب أفكاره بشأن كيفية استعادة المجتمع الجاعلي للإسلام في كتابه معالم في الطريق. [171]

[170] انظر: Qutbism< http://readtiger.com/wkp/en/Qutbism
[171] المرجع السابق.

فيما يلي من المبادئ الهامة للقطبية:-

- التمسك بالشريعة كقانون مقدس متوافرة للبشرية كلها والذي بدونه لا يمكن أن يبقى الإسلام.
- التمسك بالشريعة باعتبارها طريقة كاملة للحياة والتي تضمن توفير العدالة والسلام والهدوء الشخصي والاكتشاف العلمي والتحرر الكامل من العبودية والفوائد الأخرى.
- تجنب الشر والفساد الغربي وغير الإسلامي، بما في ذلك الاشتراكية والقومية والرأسمالية الاستهلاكية.
- اليقظة ضد المؤامرات الغربية واليهودية ضد الإسلام.
- الهجوم من النوعين: الأول الوعظ لحث الناس على قبول الإسلام والثاني الجهاد للقضاء بالقوة على هياكل الجاهلية.
- أهمية الجهاد العدواني للقضاء ليس على الجاهلية فقط من الوطن الإسلامي ولكن من على وجه الأرض.[172]

انتشار أفكار قطب:-

انتشرت رسالة قطب من خلال كتاباته وأتباعه وخاصة من خلال شقيقه محمد قطب الذي انتقل إلى المملكة العربية السعودية بعد إطلاق سراحه من السجن في مصر، وأصبح أستاذا للدراسات الإسلامية ولعب دورا هاما في تحرير ونشر وتعزيز أعمال أخيه سيد قطب.

أيمن الظواهري، الذي أصبح عضوا في الجهاد الإسلامي المصري، كان واحدا من طلاب محمد قطب، وبعد ذلك صار مرشدا لأسامة بن لادن وعضو بارز في تنظيم القاعدة. وكان قد تعرف لأول مرة على سيد قطب بواسطة عمه،

[172] المرجع السابق

محفوظ عزام، الذي كان قريبا جدا من سيد قطب طوال حياته، كان الظواهري معجبا بنقاء شخصية سيد قطب الذي. أثنى الظواهري على قطب كثيرا في كتابه "فرسان تحت رأية النبي.

ويقال إن أسامة بن لادن حضر وبانتظام محاضرات عامة أسبوعية قام بإلقاءها محمد قطب في جامعة الملك عبد العزيز وكان يقرأ كتب سيد قطب كثيرا وتأثر به بشدة.

كما تحدث زعيم تنظيم القاعدة اليمني الراحل أنور العولقي عن تأثير قطب الكبيرعليه وكونه منغمسا جدا مع سيد قطب حتى كان يشعر بأن سيد قطب معه و يتحدث معه مباشرة.[173]

التكفير:-

أكثر جوانب القطبية إثارة للجدل هو تكفير. ووفقا لما ذكره التكفير، باستثناء الطليعة الإسلامية لسيد قطب، فإن أولئك الذين يسمون أنفسهم المسلمين ليسوا مسلمين في الواقع. وكان الهدف من التكفير هو أيضا حث المسلمين على إعادة التسليح الديني.

توفي سيد قطب قبل أن يتمكن من توضيح ما إذا كانت الجاهلية تشير إلى "العالم الإسلامي" برمته أو إلى الحكومات الإسلامية فقط، أو لها بمعنى آخر يختلف تماما عن المذكورين سابقا، ولكن الحملة الإرهابية الخطيرة ضد المنظمات والسلطات في مصر الجاهلية من قبل المتمردين المراقبين المتأثرين بفكرة سيد قطب بدأت تحدث خلال الفترة ما بين 1980 و 1990م.[174]

ومن بين الضحايا للهجمات الإرهابية المشار إليها أعلاه كان الرئيس المصري سابقا السيد/أنور السادات ورئيس شرطة مكافحة الإرهاب اللواء/رؤوف خيرات ورئيس البرلمان المصري السيد/رفعت المحجوب، بالإضافة إلى عشرات السياح الأوروبيين والمصريين، وأكثر من مائة ضابط شرطة مصري. تجدر

[173] المرجع السابق.
[174] المرجع السابق.

الإشارة إلى أنه لا شك أن العوامل الأخرى مثل التفكك الاقتصادي والغضب الجماهيري على سياسة الرئيس انور السادات المتمثلة في المصالحة مع إسرائيل لعبت دورا في التحريض على العنف، ولكن فكرةسيد قطب ضد الجاهلية وإعتقاده القوي بأن الحكومات الجاهلية خبيثة يجب إستئصالها، لعبت دورا رئيسيا وراء هذه الهجمات. [175]

أضف إلى ذلك، تفترض القطبية أن المجتمع القائم على الشريعة سيكون له الكمال الخارق للطبيعة والذي يضمن توفير العدالة والازدهار والسلام والوئام على حد سواء بشكل فردي واجتماعي.

ومن عجائبها هي أن استخدام الجهاد لنشر الشريعة الإسلامية في جميع أنحاء العالم غير الإسلامي لن يكون عدوانيا بل حركة تسعى لتوفير الحرية الحقيقية للإنسانية. فهو يحرر البشرية من العبودية للإنسان لأن طبيعتها الإلهية لا تتطلب أي سلطة بشرية للحكم أو إنفاذ القانون. [176]

[175] المرجع السابق.
[176] المرجع السابق.

خاتمة البحث

أكثر وأشد ما أقلقني خلال رحلتي في كتابة هذا البحث هو عدم توافر المواد المتعلقة بموضوع بحثي. وبما أن الموضوع كان ساخنا من حيث الطبيعة لا سيما بالنظر إلى ما يقوم به العديد من الناس من تنقيد وتشويه أفكار سيد قطب، وكان من الفروض أن يتناول جوانب حياة سيد قطب المثيرة للجدل، كنت على الحيطة والحذر لدى دراستي أي كتاب أو مقال يساعدني على جمع النقاط لكتابة البحث ولكي لا تفقد الموضوعية في بحثي.

لا بد من الإشارة إلى أن معظم الكتب الحديثة التي تعالج أفكار سيد قطب هي كتب متحيزة حيث أن أكثرها حملته مسؤولا عما يجري في العالم العربي بصفة خاصة والعالم كله بصفة عامة من أعمال الإرهاب والتطرف والقتل والدمار.

إني قد حاولت قدر المستطاع خلال كتابة هذا البحث أن أقوم بإجراء دراسة موضوعية حول شخصية سيد قطب لا سيما فيما يتعلق بالقضايا الفكرية له التي تنطوي على السياسة والدين.

ولنيل هذا الهدف، قمت بإجراء البحث وبإسهاب مستعرضا فيه كل الجوانب لحياة سيد قطب ما عدا الجانب الأدبي ليتسنى للقارئ فهم واستيعاب مدى حقيقة الإتهامات التي ألصقت بسيد قطب وما هي الأشياء ألتي حولت شخصيته من رجل أدبي من الطراز الأول إلى رجل ديني لا يقبل أي فكرة أو لاهوتا دون ما جاء به الإسلام. كما عالجت موضوعا مهما في هذا البحث لم يتطرق إليه أحد حتى الآن هو ظاهرة القطبية. مما يجدر ذكره أن مصطلح القطبية يستخدم خلال الآونة الأخيرة كثيرا وبالخصوص لدي مناقشة الأفكار المتطرفة والهدامة والإرهابية وهي كذلك تعد إيدولوجية مستقلة على غرار السلفية والوهابية والأخرى.

مما يجدر ذكره، أنه أثناء قراءتي الكتب والمقالات والمدونات والدراسات وحالات الدراسة المختلفة ذات الصلة بموضوعي، كنت أتطلع إلى صوت واحد و رأي غير متحيز حول سيد قطب، ولكني أنا فشلت تماما في ذلك. علما بأن هناك عدد قليل من الكتب التي تدعم سيد قطب وأفكاره الإسلامية لا سيما فكرته بشأن الحاكمية ومفهوم الجاهلية وكتبت تلك الكتب من قبل مؤيديه ومن هذا المنطلق لا تقيم وزنا ثقيلا.

على كل حال، وبما أنني أكملت كتابة هذا البحث، أجد نفسي واقفا عند منعطف مختلف جدا لم أفكر فيه لا من قريب ولا من بعيد قبل بدء رحلة كتابة هذا البحث. فإن فكرة الإسلامية التي نشرها سيد قطب من خلال كتاباته هي فكرة تنبع من العاطفة والحماس تجاه سيادة الإسلام والإسلام بإعتباره دينا شاملا ونظاما كاملا للحكم.

تجدر الإشارة إلى أنه ثمة قليل من الدراسات الإيجابية التي تم إجراءها حول شخصية سيد قطب، حيث أن العديد من الكتاب المتميزين من الدول العربية والغربية على حد سواء يحملون سيد قطب مسؤولا عن الحالة البائسة والمتدهورة في العالم العربي في أعقاب نشؤ الجماعات الإرهابية التي تتنافس على السلطة وتكافح من أجل إقامة الخلافة أو الدولة الإسلامية.

حتي وصل الأمر ببعض الدول العربية والغربية مثل المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة إلى فرض الحظر على كتب سيد قطب بإدعاء أنها تغذي الأفكار المتطرفة وتلهم العناصر الإرهابية وتحرض الناس على حمل السلاح ضد كل من لا يؤمن بسيادة الإسلام ولا يحاول تنفيذ شريعة الله في الأرض.

الإستنتاج والنتيجة:-

قمت بالتقصي والتحري لعدد لا بأس به من الحقائق بغية الكشف عن مدى كون سد قطب مسؤولا عن كل ما يحدث من أعمال الشغب والتطرف بمجرد سبب أنه دعا إلى إقامة الدولة الإسلامية وفضل الإسلام على جميع الأنظمة الإخرى عندما يتعلق الأمر بالحكم.

بعد إجراء هذا البحث، توصلت إلى ما يلي:

- الديمقراطية في العالم العربي بإعتبارها نظاما للحكم لا تزال فكرة مناوئة للإسلام بيد أن العديد من المفكرين الإسلاميين حاولوا إثبات مدى التطابقية بين الإسلام والديمقراطية.
- إن علاقة الدين لا سيما الإسلام بالديمقراطية أمر لم يحسم فقهيا بشكل قاطع. وإن العلاقة بين الديمقراطية والدين مبنية على أحوال وظروف فرضتها التغيرات وواقع الحركات الإسلامية كل حسب أحواله وظروفه وخفايا الفكر السياسي.
- يستدعي الأمر إلى بث التوعية بين الناس بأهمية الديمقراطية.
- لن تنجح الديمقراطية في العالم العربي مالم يقتنع الشعب العربي بإهمية الديمقراطية بإعتبارها نظاما يحمل الخصائص المزايا والتي لا توجد في الإسلام.
- الأصوات المؤيدة للديمقراطية في العالم العربي قليلة ومغلوبة أما الأصوات الرافضة للديمقراطية فهي صارخة وتفوق عبر الأصوات المؤيدة للديمقراطية.

- لا جدوى في البحث عن نجاح الديمقراطية في الوصول في العالم العربي ما لم يتم القضاء على إزدواجية المعايير، حيث أنه لوحظ أن بعض الأحزاب الإسلامية وصلت إلى سدة الحكم في بعض الدول الغربية مثل الجزائر قديما ومصر أخيرا ولكن الذين يدعمون الديمقراطية كانوا في الطليعة لرفض حكومة الإسلاميين مثل فرنسا في قضية الجزائر والولايات المتحدة الامريكية في قضية مصر.

- كان سيد قطب عاطفيا وحماسيا من حيث الطبيعة. واجه سيد قطب أشد المعاناة في حياته على يد الحكومة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر وتعرض لأقسى المعاملة التي تقشعر لها الجلود مما أحدث تغييرات هائلة في حياته ومقاربته تجاه الحياة.

- كان مستاء من جميع الأنظمة للحكم حيث أنه فكر أن جميع الأنظمة ماعدا الإسلام تسمح إنسانا لفرض حكمه على إنسان آخر ويتصرف كيفما شاء ولا تضمن الحرية, لذا من الضروري أن يتم محاربة هذه الأنظمة وإستبدالها بالإسلام لكي يعم العدل ويسود الرخاء والأمن في العالم.

- من الممكن حمل سيد قطب مسؤولا إلى حد بعيد عن نشر الأفكار المتشددة ولو كانت الحقيقة تفيد بأنه لم يقصد ذلك من خلال أفكارها التي جاءت في كتبه خاصة "معالم في الطريق".

- لا شك أن كتابه" معالم في الطريق" يدعو إلى تبني مقاربة متشددة تجاه الحياة لا سيما فيما يتعلق بالإسلام.

- فشل سيد قطب في تقديم نهج سلمي لإقامة سيادة الإسلام مما أدى إلى اختلاط الحابل بالنابل وصارت أفكاره متعرضة للتشوية والأجندة الدعائية للعناصر المتطرفة.

- كتاب معالم في الطريق مملوء بالتكرار، حيث أن سيد قطب تحدث عن نفس الفكرة كرات ومرات مما يبعث على السآمة في بعض الأحيان إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن إصراره يكشف عن مدي سخطه للنظام السياسي والمجتمع السياسي في العالم بصفة عامة ومصر بصفة خاصة.

- لا شك أن العديد من الكتاب (العرب والغرب على حد سواء) يبالغون في تشويه سمعة سيد قطب بمجرد أنه كان من أشد الدافعين عن الإسلام ودعا إلى محاربة جميع الأنظمة ما عدا الإسلام.

- قد تم تسييس قضية سيد قطب خلال الآونة الأخيرة أكثر مما كانت عليه سابقا، حيث نرى أن المملكة العربية السعودية التي اعتنت بنشر وطباعة كتب سيد قطب، صارت معادية لكل ما صدر منه حتى أصدرت وزارة التعليم السعودية في أواخر شهر ديسمبر 2015م تعميما قضى بسحب بعض كتبه مثل "المستقبل لهذا الدين" و"معالم في الطريق".

أخيرا ليس آخرا، لو عاش سيد قطب هذا الزمان، لسحب نفسه من الكثير من أفكاره من جراء طبيعة العالم والأوضاع السائدة كما حدث للآخرين من الإسلاميين ومؤيدي أفكار سيد قطب أمثال راشد الغنوشي ويوسف القرضاوي والآخرون.

على كل حال، أن الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والجدير بالذكر بأنني سجلت معلما من خلال هذا العمل البحثي لمن يأتي من بعدي وقمت بتبني موقف صارم وموضوعي بكل المقاييس لدى تناول القضايا الإسلامية المتمثلة في كتاب سيد قطب "معالم في الطريق" لا سيما فكرة الجاهلية والسيادة والحاكمية والجهاد.

وفي ختام هذا البحث، أود أن أعبر عن شكري وتقديري لجميع أساتذتي وزملائي الذين ساعدوني في إكمال كتابة هذا البحث سائلا جل وعلا أن يجزيهم أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

تـــمـــــت بالـــخيـــــــــــر

المصادر والمراجع باللغة العربية

- قطب، سيد،: معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة 1979م، الطبعة السادسة.
- قطب، سيد،: هذا الدين، دار الشروق، القاهرة 2011م الطبعة الرابعة عشرة.
- قطب، سيد،: الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، القاهرة 1988، الطبعة التاسعة.
- قطب، سيد،: السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، القاهرة 2001م، الطبعة الثالثة عشرة.
- قطب، سيد،: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة 1995م، الطبعة السادسة.
- الغنوشي، راشد،: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الغنوشي، راشد،: الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1993م، الطبعة الأولى.
- الغنوشي، راشد،: من تجربة الحركة الإسلامية في تونس، المركز المغاربي للبحوث والترجمة.
- إيوبي، نزيه والآخرون،: الإسلام السياسي وآفاق الديمقراطية في العالم الإسلامي، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، 2000م، الطبعة الأولى.
- الكواري، على خليفة،: المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2002م.
- العقاد، عباس محمود،: الديمقراطية في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012م.

- المصري، رفيق،: الدين والسياسة والديمقراطية، مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية-شمس، القاهرة 2007م، الطبعة الأولى.
- غوشية، مارسيل،: الدين في الديمقراطية، ترجمة د.شفيق محسن، المنظمة اللعربية للترجمة، بيروت 2007م، الطبعة الأولى.
- عبد الرازق، على،: الإسلام وأصول الحكم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1992م، الطبعة الأولى.
- المودودي، أبو الأعلى،: الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ترجمة خليل الحامدي، دار القلم 1971م.
- صالح، حافظ،: الديمقراطية وحكم الإسلام فيها، دار النهضة الإسلامية، بيروت 1988م.
- صالح، حافظ،: الديمقراطية والحرية، دار الشروق 1991م.
- الخالدي، محمود،: نقص النظام الديمقراطي، دار الجيل ومكتبة المحتسب، بيروت وعمان 1984م.
- محمد سعيد، بسطامي،: مفهوم تجديد الدين، مركز التأصيل للدراسات العربية،المملكة العربية السعودية 2012م، الطبعة الثانية.
- غليون، برهان و أمين، سمير،: حوار الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، بيروت 1996م، الطبعة الأولى.
- سالم، بول،: الربيع العربي من منظور عالمي: استنتاجات من تحولات ديمقراطية في أنحاء العالم، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2011م.
- محمد، أحمد،: الثورات العربية في سياق الربيع العربي والديمقراطية، (مقال تحليلي) جدلية، 2009م.

- روا أوليفية،: تجربة الإسلام السياسي، ترجمة نصير مروة، دار الساقي 1996م، الطبعة الثانية

- العشماوي، محمد سعيد،: الإسلام السياسي، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة 1996م، الطبعة الرابعة.

- أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، (مجموعة البحوث والنقاشات) بحوث مقدمة في الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1984م، الطبعة الأولى.

- دعما للديمقراطية العربية: لماذا وكيف، تقرير فريق عمل مستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية، القاهرة 2005م.

- ضيف،شوقي،: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، الطبعة العاشرة.

- العالم العربي والحلم الديمقراطي، لمحمد على المحمود، جريدة الرياض، العدد 16999، 8 يناير 2015م.

- رشيد/ محمد واضح،: الغزو الفكري، دار الرشيد، لكناؤ 2016م، الطبعة الأولى.

المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية

- Khatab, Sayed, D.Bouma, Gary: **Democracy in Islam**, Routledge, First Edition, 2007.
- Kausch, Kristina: **Geopolitics and Democracy in the MiddleEast**, FRIDE, First Edition 2015.
- Raaflaub, Kurt A.: **Origins of Democracy in Ancient Greece**, University of California Press, 2007.
- Knudsen, Are: **Political Islam in the Middle East**, Chr. Michelsen Institute, 2003.
- Miller, Laurel E. (et aL), **Democratization in the Arab World: Prospects and Lessons from aound the globe**, National Defence Research Institute (RAND), Santa Monica, 2012.
- Murr, Virginia,: **The Power of Ideas: Syyid Qutb and Islamism**, Rockford College Summer Research Project, First Edition 2004.
- Soage, Ana,: **Islamism and Modernity: The Political Thought of Syyid Qutb**, Routledge 2016.
- Ramadan, Tariq,: **Islam and the Arab Awakening, Oxford University Press**, 2012.
- **From Political Islam to Muslim Democracy**, By Rached Ghannouchi, Foreign Affairs, Issue: Septmber/October, 2016.
- **Qutbism as Ideology**, By Daniel M.Ryan, Published on July 6, 2009 by www.irfi.org/articles4/articles_5001_6000/qutbism%20ideologyhtml.htm
- Siddiqui, Fazzur Rahman,: **Political Islam and the Arab Uprising,** Sage Publication, New Delhi, 2017, First Edition

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة البحث..... 9-4

الباب الأول: الديمقراطية والإسلامية في العالم العربي

الفصل الأول: نشأة الديمقراطية في العالم العربي..... 25-11

الفصل الثاني: نشأة الإسلام السياسي في العالم العربي..... 33–26

الفصل الثالث: عراقيل الديمقراطية في العالم العربي..... 47–34

الباب الثاني: سيد قطب وعصره

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والإجتماعية في عهد سيد قطب..... 58-49

الفصل الثاني: سيد قطب: حياته ونشاطاته العلمية والأدبية..... 69-59

الفصل الثالث: الفكر السياسي عند سيد قطب..... 75-70

الباب الثالث: مفهوم الديمقراطية و الإسلامية لدي سيد قطب

الفصل الأول: الديمقراطية والإسلامية عند سيد قطب..... 82-77

الفصل الثاني: معالم في الطريق..... 98–83

الفصل الثالث: ظاهرة القطبية..... 108–99

خاتمة البحث..... 114–109

المصادر والمراجع..... 118–115

Syed Qutb's Idea of Islamism and Democracy in the Light of his writings with especial focus on his book "Milestones":

An Analytical Study

(Fikratu- al-IslamiyyahWa-al-Demokratiyah Enda Syed Qutb Fi Zaui Kitabaatihi Bil-Tarkeez Al-Khas Ala Kitabihi "Ma'alim Fil Tarique")

"Dirasah Tahliliyyah"

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University

In partial fulfillment of the requirements

For the award of degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By

Azeem Anwar Khan

Under the Supervision of

Prof. Rizwanur Rahman
Dr. KhursheedAlam

Centre for Arabic and African studies
School of language, literature and culture studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067
2017